

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ - نيسان ٢٠١٣م

- رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان أحمد القصص: دولة مدنية أو ديمقراطية مرجعية إسلامية! قل هل يستوي الخبيث والطيب؟
- الأردن: الملك يهاجم الجميع عدا (إسرائيل)
- سوريا: قوى المعارضة المسلحة واستراتيجية أمريكا إزاءها



”الإسلام المعتدل“ وخطورة مشاركة العلمانيين في السلطة!

صفحة

٨ **دولة مدنية أو ديمقراطية بمرجعية إسلامية!** قل هل يستوي الخبيث والطيب؟! بقلم أحمد القصص

١٨ **الأقليات في دولة الخلافة (٢):** نشأة مفهوم الأقليات وحكم الإسلام فيه بقلم ياسين بن علي

٢٧ **محاسبة النفس (٢)** من القرآن والسنة .. ومعنى المحاسبة

٣١ **الحكم بما أنزل الله** ورجس المجلس التأسيسي بقلم عبد الكريم حباشي

٣٤ **أخبار المسلمين في العالم**

٤١ **مع القرآن:** ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَأْتُوا بِالْحَسَنَاتِ ﴾ من كتاب التيسير في أصول التفسير للعالم الجليل أمير حزب التحرير عطا أبو الرشته

٤٤ **رياض الجنة:** أبواب الجنة

٤٥ **فبهداهم اقتده:** أبو هريرة الدوسي

٤٩ **حدائق ذات بهجة:** ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾

٥١ **كلمة أخيرة:** ملك الأردن يفتح النار في كل الاتجاهات باستثناء (إسرائيل)

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي صفحة ٣



الإسلام المعتدل وخطورة مشاركة الإسلاميين في السلطة

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي
al-waie.org

ثمن النسخة	لبنان: ١٠٠٠ ل	اليمن: ٤٠٠ ريال	تركيا: ١٠ أمريكي	باكستان: ١٠ أمريكي
أستراليا: ٢٠,٥ \$	أمريكا: ٢٠,٥ \$	كندا: ٢٠,٥ \$	ألمانيا: ١ يورو	السويد: ١٥ كرون
بلجيكا: ١ يورو	بريطانيا: ١ £	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١ يورو	الدانمرك: ١٥ كرون

بسم الله الرحمن الرحيم

"الإسلام المعتدل" وخطورة مشاركة العلمانيين في السلطة!

ساد المنطقة العربية استبداد بشع في الحكم أدى إلى استشراء الفساد واستفحال الظلم واختصار الدولة بشخص الحاكم وبالتالي استئثاره وعائلته وزبانيته بمقدراتها وخيراتها مدى الحياة حتى ولو أصبح عاجزاً أو أعلن انحرافه علانية. وأدى الاستبداد وتداعياته إلى ردة فعل ضده، لا سيما في سياق عملية التغيير الجارية التي أودت ببعض من أعتى حكام المنطقة كما في مصر وليبيا وتونس. فسادت الدعوة إلى تحديد مدة الرئاسة؛ وإلغاء سلطة الحزب الحاكم، والدعوة إلى إشراك مختلف الأحزاب في السلطة، وتشكيل جمعية تأسيسية من مختلف القوى والشخصيات لوضع الدستور بالتوافق بينها! ورأوا أن المنافسة على رئاسة الدولة والمناصب الحكومية يكون عبر انتخابات تتسجم مع المعايير الديمقراطية، وتشهد على صحتها المؤسسات الدولية وما يسمى منظمات المجتمع المدني ومراقبين مستقلين.

من الواضح تماماً بأن العلاج المفترض لمشكلة الاستبداد مستلهم من النموذج الغربي، وإن كان بشكل مشوه عن الممارسة الديمقراطية القائمة في الغرب، حيث الصراع أو التنافس بين القوى السياسية لديهم يجري بين أحزاب متجانسة من حيث المبدأ، ولا يخرج أحد منها بحال عما تفترضه رؤية ذلك المبدأ من أنظمة للدولة وللمجتمع وللعلاقات القائمة بين مختلف مكوناته. لذلك لا يرى للأحزاب ذات البعد الأيديولوجي المخالف لهوية الدولة وللمبدأ المعتمد أي أثر ذات قيمة في المجتمع. وعليه يندرج الاختلاف الوارد بين الأحزاب المتعددة والمتباينة في كيفية تحقيق المشاريع التي تجسد معالم ومعاني المبدأ بما يحفظ هوية الدولة وقيم المجتمع في إطاره، لا على ما يُخلُّ بها أو يتضادُّ معها. كما أن اقتباس التجربة الغربية في ظل هيمنة دول الغرب ونفوذها في بلادنا يعني تسخير أجهزة الإعلام والأمن والثقافة والسياسة المرتبطة بها لإبراز دور أتباعها وتجميل واقعهم وتشويه القوى المعادية لها وإقصائهم، هذا إذا استبعدنا أساليب التلاعب والغش والتزوير الكثيرة الممكنة.

كذلك فإنه من النزق بمكان أن يتم إقحام مختلف الأحزاب والشخصيات في الحكم والسلطة (بغض النظر عن أوزانها وأحجامها وثقلها السياسي والفكري والمعنوي) فقط لإبراز التنوع وتحرراً من عقدة الاستبداد على نحو ما يحاول فرضه أراجوزات العلمانيين، فهذا سلوك مزدرى حتى في الدول الديمقراطية العريقة في الغرب، حيث تفرز الانتخابات عادة ممثلين يعبرون عن الشعب، فيحكم الحزب

تعتمد الديمقراطية

الفرد كأساس في مكونات المجتمع، ويتم التصويت لصالح المرشحين انطلاقاً من قناعات الفرد، وليس من قناعات العائلة أو ميول القبيلة أو مصالح الطائفة أو توجهات المرجع الديني!

الفائز بالأكثرية بموجب هذا التمثيل، كما يفعل حزب المحافظين والعمال في بريطانيا، أو حزب الجمهوريين والديمقراطيين في أميركا. وعندما يتعثر تحصيل الغالبية المطلوبة من قبل أحد الأحزاب، عندها يعتمد تشكيل حكومات ائتلافية. لكن حتى في حالة الائتلاف فإنه لا يتم الجمع بين متناقضين أو بين خصوم أيديولوجيين.

إضافة لما سبق، فإن التجربة الديمقراطية تعتمد الفرد كأساس في مكونات المجتمع، ويتم التصويت

لصالح المرشحين للتمثيل النيابي انطلاقاً من قناعات الفرد، وليس من قناعات العائلة أو ميول القبيلة أو مصالح الطائفة أو توجهات المرجع الديني أو الروحي على نحو ما هو سائد في بلادنا.

إن استتساخ التجربة الديمقراطية وتطبيقها على شعوبنا لا يمكن أن يأتي إلا نتيجة لجهل بالإسلام وواقع الأمة، ولعقم في التفكير ولانضباع غير مبرر بالغرب، ولخيانة ينتهجها البعض لسلب الأمة عن سر قوتها الكامن في عقيدتها وفيما انبثق عنها من أنظمة تعالج شؤون الإنسان وترسم له دوره في الحياة.

في جميع الأحوال تبقى فكرة التوافق على عقد اجتماعي جديد وإنتاج دستور وضعي جديد نشازاً وشذوذاً، حيث إن الغالبية الساحقة في بلادنا تتطلع إلى تطبيق الإسلام وتحكيم شريعته وإقامة دولته، فعلى أي أساس تجبر هذه الغالبية بالانصياع للأقليات السياسية التي تنتكر للإسلام كدين ينبثق عنه دولة.

كما أنه لا يتأتى أصلاً إقامة دولة ورعاية شؤون الناس بالتوافق، فهذا فضلاً عن كونه مخالفاً لطبيعة الدولة ودورها، فإنه يؤدي إلى اضطراب وشقاق وتفسخ، فالدولة ليست شركة مساهمة توزع السلطة فيها على حصص بين القوى المتباينة الموجودة في المجتمع. فهوية الدولة وعقيدتها تتبثق من وجهة نظر الأمة وليس جراء توافق بين متباينين فضلاً عن أضرار. ودور الدولة هو تنظيم شؤون المجتمع ورعايته والحفاظ على هويته وعقيدته وقيمه وتجسيد مبدئه في سياسات الدولة الداخلية

والخارجية، لا العبث بها وتدويرها بين الناس إرضاء لعقد النقص لديهم. كما أنه إذا صحَّ شيء من التوافق في الغرب فلأن الأحزاب هناك من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار لا تعدو أن تكون أحزاباً رأسمالية قائمة على عقيدة النفعية، حيث يُفصل الدين عن الحياة، ويُستبعد من أي دور في تنظيم شؤون الدولة والأمة والمجتمع. وحيث ينص مبدؤهم على أن الشعب هو مصدر السلطات جميعاً، فهو صاحب الحق في وضع الدستور وإقرار التشريعات والقوانين المتتالية عبر ممثليه في الجمعية التأسيسية ومجلس النواب. وهذا لا ينطبق على حال الأمة الإسلامية التي تسلم بالتشريع لله تعالى وحده، نزولاً عند قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (٦٥)، ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

إذا صحَّ شيء من التوافق في الغرب فلأن الأحزاب هناك من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار لا تعدو أن تكون أحزاباً رأسمالية قائمة على عقيدة النفعية العلمانية، حيث يُفصل الدين عن الحياة.

لذلك كان قبيحاً وسخيفاً الاستسلام للتجربة الديمقراطية الغربية فضلاً عن الترويج لها، لأنه يعني بشكل مباشر التخلي عن ثقافة الأمة وتاريخها وحضارتها ونسخ طريقة عيشها الإسلامية وإبطالاً لنظام الحكم في الإسلام الذي بيّنته الأحكام الشرعية، وبيّنت كيفية تطبيقه والوصول للسلطة فيه، والتي سطرها فقهاء الأمة وعلماؤها عبر التاريخ في كثير من المصنّفات والمؤلّفات تحت عناوين السياسة الشرعية والأحكام السلطانية وفقه الإمامة والخلافة وغيرها.

كما أن الأكثر انحرافاً عن منهج الإسلام بل وشذوذاً عنه، ذلك الإصرار على تشكيل حكومات ائتلافية بين قوى تدعى لتمثيل الإسلام مع قوى علمانية تفرض إقصاءه عن الدولة، فكيف يتأتى أن نفهم قبول "إسلاميين" المشاركة مع أحزاب علمانية تعتبر حكم الإسلام تخلفاً ورجعية وجموداً وتحجراً؟ فالمفروض على الأحزاب الإسلامية العمل لإقامة الإسلام والحكم به. ومن ثم فإن تشكيل حكومات ائتلافية مع معادين للإسلام يعني تعطيله جملة وتفصيلاً. حتى إن ما يؤخذ منه في أضييق المجالات كالأحوال الشخصية والعبادات إنما يأتي من باب الحرية الشخصية التي تنبثق عن وجهة نظر الغرب العلماني وليس كونها أحكاماً شرعية يفرضها الإسلام. فهل باتت الطريقة للحكم بالإسلام عبر وأده بذريعة التوافق؟ وهل بات تعطيله واجباً بذريعة الائتلاف؟ أم تُرانا نحن أمام نموذج جديد تروّج له تيارات دخيلة على الأمة تزواج بين الإسلام والعلمانية من خلال منهج متبع من قبل

تيار "الإسلام المعتدل" الذي بات تسويقه وفرض هيمنته على الساحة الإسلامية غاية غريبة معلنة على الملأ.

ونصيحتنا إلى أتباع هذا المنهج الذي يبطل الإسلام ويدمج "الإسلاميين" والعلمانيين في شراكة سمجة تقصيه عن الدولة، إن هذا لا يمكن أن يحصل بين مخلصين لدينهم وأمتهم وخائنين أو منكرين للدين والأمة. فهذه الموامة وهذا النزواج لا يحصلان إلا بين فريقين يتبادلان أدواراً ماكرة ومؤذية تخدع الأمة وتسبب لها الإرهاق والشقاء. ولا يمكن أن يقع إلا بين أفرقاء سلّموا للغرب بتفوقه وسطوته وهيمنته وكأنه قضاء وقدر، ولذلك استساع كل منهم السير في مشاريع تضيّع الأمة وتحرفها عن أيّ وجهة يتحقق فيها شرع الله وتقيم دينه في الأرض.

إن الموامة بين العلمانية والإسلام لا يمكن أن تجري إلا بين فريقين يتبادلان أدواراً ماكرة تخدع الأمة وتسبب لها الشقاء.

لقد حذر الله تعالى ممن يؤمن ببعض الكتاب فقال: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ أُفْقِمَتِ رُءُودُنَ إِلَىٰ أَسْدِ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ فكيف بمن يليقه خلف ظهره اتباعاً للهوى كما قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هُونَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣٣). وكيف بهؤلاء الذين يقدمون أفهامهم على النصوص الشرعية الجازمة بوجوب تحكيم الإسلام مع زجر الله لهم عن اتباع هذا النهج، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۗ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْبَاطِلِ فَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ هُمُ الْبَاطِلُونَ ۗ﴾ (١).

ثم كيف يخطر ببال رواد "الإسلام المعتدل" تعطيل أحكام الشرع البينة الواضحة واستبدالها بأحكام ما أنزل الله بها من سلطان، وهم يقرؤون ويرتلون بل ويحفظون عن ظهر قلب تحذير الله تعالى لرسوله (ومن باب أولى لنا) بقوله تعالى: ﴿وَاحْذَرُوا أَنْ يَفْتُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾. وهاهم العلمانيون والغرب من خلفهم يفتنونهم عن معظم ما أنزل الله إلينا إن لم يكن عنه كله. وكيف يستقيم لمن وصلوا إلى الحكم عن طريق جماهير خرجت تصوّت للإسلام من خلال التصويت لهم أن ينقلبوا على ما دعواهم إليه، وما وعدوا به الناس، وما أولاهم الناس الثقة على أساسه؟

كيف يجرؤ رواد "الإسلام المعتدل" على تعطيل أحكام الشرع البينة الواضحة واستبدالها بأحكام ما أنزل الله بها من سلطان؟

أخيراً وليس آخراً، فإن أمتنا ليست أمة محدثة، ولم تولد للتو في خضم الثورات

الجارية، ولا يصح التعامل معها كأنها أمة لقيطة يُبحث لها عن هوية أو عقد اجتماعي مبتدع. لذلك كان لازماً التصدي لطريقة التعامل المسفّة الجارية مع أمتنا بموجب "التوافق" و"الاتلاف" على الباطل، متجاوزين تاريخها العريق وحضارتها المجيدة وعقيدتها المستنيرة ودينها الذي يمثل لها نمط حياة فريد وراق. وعليه كان لا بد من العمل على تفويت المكيدة المدبرة لضرب الإسلام بحجة منهج التوافق والوسطية والاعتدال من خلال بيان زيف هذا المنهج الباطل بشكل صريح وسافر وواضح.

يجب على الثلة المؤمنة أن تستثير همة الأمة لتنهض لنصرة الإسلام وإعلان رفضها لكل الأحزاب صنيعة فكر الغرب والمضبوقة به.

يفرض كل ما سبق ذكره على الثلة الصادقة أن تكافح بمزيد من الجهد الواعي لبيان الوقائع السياسية بحقائقها الفكرية وحججها، ملتزمة بطريقتها الشرعية في بيان هذه الكمائن وهذه المكائد التي ينصبها لها سياسيو الأمة وأحزابها صنيعة فكر الغرب الديمقراطي. ولا بد لهذه الثلة من دعوة الأمة لأن تصمّ أذنيها تجاه نصائح الغرب الماكر المتربص بالإسلام والمسلمين وبلادهم، وعليها أن تتبذ كل من يتصدر الصفوف محاولاً استرضاء قوم لا يحبون الإسلام ولا أحكامه لأنهم شغفوا بالغرب وثقافته. نعم يجب على الثلة المؤمنة أن تتوجه بصلاية المؤمنين الواثقين بنصر الله إلى الله أولاً وآخراً، راجين توفيقه ونصره، عاملين على استثارة همة الأمة لتنهض لنصرة الإسلام وإعلان رفضها لهذه الأحزاب صنيعة فكر الغرب وما يسمى الشخصيات السياسية التي تمكر بنا ليلاً ونهاراً. كما لا بد من فضح الفكر السياسي لهذه القوى السياسية التي تمولها وتغطيها وتحميها القوى الدولية،

لا بد من الوعي

على مصيرية الحكم بالإسلام، وعلى طريقة إقامة دولة الإسلام، وعلى تركيز رؤية الإسلام للحياة، وإعلانها في دولة خلافة إسلامية راشدة.

بل وتشرّع القوانين الدولية لفرض توجهها ونبذ كل ما سواها، وصولاً إلى تشويه الإسلام عالمياً، وإلى تعميم القناعة في الأمة الإسلامية بعجز الإسلام عن التعاطي مع قضاياها بعيداً عن الغرب وفكره وطريقته في الحياة.

إن مواجهة هذا التحدي وهذا المكر وهذه المكيدة لا يكون إلا بالوعي على مصيرية الحكم بالإسلام، وعلى

طريقة إقامة دولة الإسلام، وعلى فهم رؤية الإسلام للإنسان ولدوره في هذه الحياة، وبالعامل الجاد على تركيز هذه الرؤية وإعلانها في دولة خلافة إسلامية راشدة على منهاج النبوة. قال تعالى: ﴿وَلْيَنْصُرَكَ اللَّهُ مَنِ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ □.

رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان أحمد القصص:

«دولة مدنية أو ديمقراطية بمرجعية إسلامية؟!»

قل: هل يستوي الخبيث والطيب؟!»

هل يمكن تصوّر دولة علمانية بمرجعية إسلامية؟ كيف والمدنية والديمقراطية هما من مشتقات العلمانية؟! وهي فصل الدين عن الحياة والمجتمع والدولة.

لنبدأ بمصطلح المدنية:

في اللغة العربية: المدنية نسبة إلى المدينة، فما يُنسب إلى المدينة هو «مدني»، ومن ذلك قولنا في السور التي نزلت في المدينة «مدنية»، وقولنا في الشطر الثاني من السيرة النبوية «المرحلة المدنية» مقابل «المرحلة المكية». ولكن مصطلح «الدولة المدنية» مصطلح معاصر، فيجب الحكم عليه بناء على دلالاته الاصطلاحية المعاصرة، ولا يصح الحكم عليه بناء على دلالاته اللغوية. كما أنه لا يصح الحكم على «الاشتراكية» و«الشيوعية» و«الرأسمالية» بناء على المعنى اللغوي للكلمات. فما المقصود «بالدولة المدنية» التي يجري الكلام عليها في العصر الحاضر؟

إن «الدولة المدنية» هي مرادف «للدولة العلمانية»، أي الدولة المنفصلة عن الدين، والتي لا يشكّل الدين أساساً لها، وتُقصي الدين عن السياسة والتشريع والحياة العامة. وقد نشأ هذا المصطلح في الفكر الأوروبي في الحقبة المعروفة بعصر النهضة في مواجهة ما عُرف «بالدولة الدينية» التي يزعم فيها الحاكم أنه يستمد سلطانه من الله، بناء على ما يعرف بنظرية «التفويض الإلهي»، وهي النظرية التي سادت طوال قرون من الزمان في أوروبا في الحقب التي يطلقون عليها «العصور الوسطى». فكان أن وُجد في عصرهم الحديث (ما قبل تاريخهم المعاصر الذي ابتداءً بالثورة

الفرنسية الكبرى سنة ١٧٨٩م) فلاسفة عُرفوا بفلاسفة التنوير، نادوا بفصل الدين عن الدولة، ودعوا إلى «الدولة المدنية» مقابل «الدولة الدينية».

والحقيقة أن كلا المصطلحين «الدولة الدينية» و«الدولة المدنية» لا يجوز أخذهما ولا اعتمادهما للتعبير عن الدولة في الإسلام، وهي الدولة التي أقامها الرسول صلى الله عليه وسلم واستمر فيها المسلمون بعده مئات السنين. فهي ليست «دولة دينية» بالمعنى الاصطلاحي المعاصر، لأن الحاكم لا يستمد فيها سلطانه من الله، وإنما يستمده من الأمة، ولأنها ليست دولة رجال الدين، إذ لا وجود لرجال الدين في الإسلام، ولا وجود لما يسمى بالمؤسسة الدينية ولا للسلطة الدينية. وهي ليست «دولة مدنية» أيضاً، لأنه لا فصل في الإسلام بين الدين والدولة. فالدولة الإسلامية كيان سياسي يقوم على أساس العقيدة الإسلامية، وترعى شؤون الناس بالشريعة الإسلامية. والحاكم فيها (ال خليفة) يستمد سلطانه من الأمة من طريق البيعة، ولا يتمتع بأي تفويض إلهي ولا بأي حصانة من المحاسبة والعقاب، ولا يستمد سلطانه أيضاً من أي مؤسسة دينية - ولا وجود أصلاً لهذه المؤسسة في الإسلام كما أسلفنا - بل هو عرضة للعزل في بعض الحالات من قبل محكمة المظالم وفق نظام مخصوص فصلته الشريعة الإسلامية. لذلك يجب الحذر من الوقوع في فخ السؤال: هل الدولة في الإسلام دينية أم هي مدنية؟ فهو كمن يسأل: هل الاقتصاد في الإسلام اشتراكي أم هو رأسمالي؟ بينما الإسلام لا شأن له بهذه التصنيفات، فهو لا هذا ولا ذاك، بل هو إسلام وحسب.

ومما يُثبت أن «الدولة المدنية» تعني الدولة العلمانية الاستخدامات المعاصرة الشائعة لتعبير «المدني». ألا ترى أن القضاء المدني هو مقابل القضاء الشرعي، أي قضاء يحكم بالقوانين الوضعية بدل الشريعة الإسلامية؟ والزواج المدني هو مقابل الزواج الشرعي؟ والقانون المدني هو مقابل الشرائع السماوية؟ والتربية المدنية هي مقابل التربية الدينية؟ والمراجع المدنية هي مقابل المراجع الدينية؟...

وعليه فإن «الدولة المدنية» هي الدولة التي تطبق تشريعات وضعية سُرعَت وجُعِلت أنظمة وقوانين للدولة من خلال موافقة السلطة التشريعية (مجلس النواب أو البرلمان) عليها.

وقد يقول قائل: «إنه يمكن للسلطة التشريعية في الدولة أن تصوّت بالموافقة على

قوانين مستمدة من الشريعة الإسلامية فتصبح الدولة بهذا الإجراء إسلامية»، وهذا خطأ فادح، لأن هذا الإجراء لا يجعلها دولة إسلامية، لسببين اثنين:

أولهما: إن هذه التشريعات لم تكتسب شرعيتها بوصفها أوامر ونواهي من الله تعالى يجب الإذعان لها بناء على الإيمان بالعقيدة الإسلامية، وإنما استمدت شرعيتها من ناحية أن السلطة التشريعية المنتخبة هي التي أقرتها، أي باعتبارها تشريعاً من البشر لا من الله تعالى. كما أن بإمكان المجلس الذي أقر هذه القوانين أو الذي يأتي بعده أن ينقضها ويبدلها في أي وقت بتشريعات أخرى غيرها. وهذا ما يجعل السيادة للشعب ممثلاً بمجلس النواب بدل أن تكون السيادة العليا للشرع، وبالتالي فإن هذا يكون تحاكماً إلى الطاغوت لا إلى الشرع. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (١٠).

ثانيهما: إنه كما أعطيت هذه السلطة صلاحية أن تستمد بعض القوانين من الشريعة الإسلامية فكذلك أعطيت صلاحية تشريع قوانين أخرى أو استمداها من غير الشرع، ما يعني التسوية ما بين شرع الله تعالى وما سواه من شرائع البشر، وما يعني أيضاً أن الدولة ستطبق قوانين غير إسلامية إلى جانب تلك المستمدة من الشريعة الإسلامية، ويترتب على ذلك أن الدولة ليست إسلامية لأنها تحكم بغير ما أنزل الله تعالى، قال عز وجل: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾.

وعليه فإن الدولة المدنية هي دولة علمانية، أي دولة تحكم بغير ما أنزل الله. كما أن من مقتضيات الدولة المدنية أن يجري انتخاب رئيس الدولة دون النظر إلى كونه مسلماً أو غير مسلم، بحيث يُسمح لغير المسلمين الترشح إلى منصب رئاسة الدولة ويُسمح لمن يشاء من الناس انتخابهم. وهذا من المحرمات قطعاً، قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (١٤١). كما تفرض الدولة المدنية أن يتاح المجال أمام جميع التيارات الفكرية والسياسية من إسلامية وعلمانية أن يكون لها أحزابها ونشاطها السياسي والإعلامي وحققها في الترشيح لانتخابات مجلس النواب ورئاسة الدولة. وهذا بالطبع يحرمه الإسلام، لأن وظيفة الدولة في الإسلام ليست حماية الحريات العامة كما هو شأنها في النظام الديمقراطي، بل وظيفة الدولة هي تطبيق الإسلام في سياستها الداخلية وحمل الإسلام رسالة إلى العالم في سياستها

الخارجية. كما أن الدولة هي في حقيقة أمرها هي تجسيد لمجموعة القناعات والأفكار والمقاييس التي تعتنقها الأمة صاحبة الدولة. فإذا كانت الدولة منتمية إلى الأمة الإسلامية ومعبرة عنها وجب أن تكون مجسدة لطريقة العيش الإسلامية ومنفذة للمفاهيم والمقاييس والقناعات الإسلامية، أمره بما أمر الله تعالى به ونهاية عما نهى عنه، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾.

ويجدر بنا أن نلاحظ أن مصطلح «الدولة المدنية» بدأ يروج في العالم العربي في العقود الأخيرة بعدما انهزمت الفكرة العلمانية وتحولت لدى المسلمين سببة على صاحبها، فانتقل العلمانيون إلى ترويج مصطلح آخر ملتبس يحمل المعنى نفسه، ولكنه أكثر قبولا لدى المثقفين المسلمين ولدى الرأي العام عموماً، فكان أن اعتمدوا مصطلح «الدولة المدنية». ثم أتت الثورات مع نهاية عام ٢٠١٠م لتصبح الحاجة أكثر إلحاحاً لهذا المصطلح، إذ اعتمده الحكام الجدد ليقنعوا الأسرة الدولية من جهة أنهم لم يتبنوا مشروع الدولة الإسلامية، وليقولوا للشعوب التي حكموها من جهة أخرى: إننا لا نعني بالدولة المدنية الدولة العلمانية، وإنما نعني الدولة المدنية ذات المرجعية الإسلامية.

نعرف أن بعض الذين يروجون للدولة المدنية - أو على الأقل يقبلون بها - يبررون ذلك بأنهم يقصدون بالدولة المدنية الدولة غير العسكرية، أي التي لا يحكمها العسكر. والحقيقة أن هذا المعنى لا يسوغ تبني مصطلح «الدولة المدنية». فصحيح أن اصطلاح «المدني» يُستخدم في أحد معانيه المعاصرة مقابل «العسكري»، إلا أن مصطلح «الدولة المدنية» في الغالب الأعم هو عَلَمٌ على الدولة العلمانية. فضلاً عن أن وصف الدولة بأنها «لا عسكرية» لا يعطيها أي هوية ولا يعطي أي صورة عن نظامها، وإنما فقط ينفي عنها صفة الحكم العسكري، فهو ليس تعريفاً لهوية الدولة ونظامها، وإنما هو فقط نفي لصفة العسكرية عنها. فإن سلّمنا لهؤلاء بأنهم يقصدون بالدولة المدنية الدولة غير العسكرية وجب علينا أن نسألهم: وما نظام هذه الدولة غير العسكرية التي تدعون لها؟

وفي كل الأحوال فإن الأصل في المصطلحات أن تكون بعيدة عن الالتباس، فما أدى إلى التباس المعاني - ولا سيما التباس ما أمر الله تعالى به أو أباحه بما نهى عنه وحرّمه - وجب إسقاطه وهجرانه. لذلك حين استخدم يهود المدينة عبارة «راعنا»

للنيل من كرامة الرسول عليه الصلاة والسلام، بما تحمله العبارة من معنى مسيء، نهى الله تعالى المؤمنين عن استخدامها وأمرهم باستبدال عبارة أخرى بها لا تحمل أي التباس، فقال عز من قائل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا وَفُولُوا أَنْظِرْنَا وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾. وقد نهانا الله تعالى عن أن نلبس الحق بالباطل، فقال: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَكَانُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

ومما يلفت النظر أن بعض الرموز المصنفة «إسلامية» وتدعي أنها تمثل الثورة والتي تتبنى مطلب الدولة المدنية صرّحت بكل وضوح أن صاحب الحق في اختيار القوانين وإقرارها ورفضها هو الشعب، وأنها لا تمنع أن يكون رئيس الدولة غير مسلم! ولا تمنع تنافس الأحزاب العلمانية من شيوعية ورأسمالية وقومية وغيرها مع الأحزاب الإسلامية لتداول السلطة بينها، بحيث تنتقل السلطة من حزب إلى آخر من طريق الانتخابات، فتارة يحكم الدولة (إسلامي) وأخرى علماني شيوعي أو لبرالي أو قومي... ما يعني أنهم يدرون وهم يطالبون بهذه الدولة أنها دولة لا تحتكم إلى الإسلام ولا تجعله أساس الدولة ولا هويتها الخالصة.

أما الديمقراطية فهي أكثر وضوحاً من «الدولة المدنية». فالديمقراطية هي نظام للحكم منبثق من عقيدة فصل الدين عن الحياة التي يعتنقها الغرب الرأسمالي. فعقيدة فصل الدين عن الحياة اقتضت أن يكون الحق في اختيار طريقة العيش والأنظمة والقوانين التي تنظم علاقات الناس في المجتمع هي من حق الشعب وحده، فضلاً عن حقه في اختيار حكّامه الذين يتولون رعاية شؤونه. فكانت الديمقراطية وفق تعبيرهم تقوم على قاعدتين هما: أن السيادة للشعب وأن الشعب مصدر السلطات. ومعنى كون السيادة للشعب أنه صاحب الحق في تشريع الأنظمة والقوانين للمجتمع والدولة. لذلك كانت السلطة التشريعية المتمثلة في مجلس النواب أو البرلمان وما شاكلهما الركيزة الأولى للدولة الديمقراطية. هذا طبعاً من الناحية النظرية للديمقراطية، إلا أن المشرّع الفعلي للدولة العلمانية الديمقراطية ليس هو الشعب ولا السلطة التشريعية التي تمثله. إذ إن معظم أعضاء مجالس النواب لا دراية لهم لا من قريب ولا من بعيد بشؤون التشريع. والذي يحصل في كل الدول الديمقراطية أن لجاناً تأسيسية أو لجاناً تشريعية مصغرة تصوغ القوانين، وقد تكون هذه اللجان صنيعة دول كبرى وقد تكون صنيعة الحاكم المتسلط وقد تكون صنيعة الرأسماليين أصحاب النفوذ الذين أوصلوا النواب إلى البرلمان، فتضع مشاريع القوانين التي تكفل مصالحهم

الخاصة، ثم تعرض بعد ذلك على المجلس النيابي المسمى سلطة تشريعية ليصوت عليه، فإن نال الغالبية المطلوبة ولو بفارق صوت واحد صار هذا التشريع قانوناً في الدولة. وفي كل الأحوال، فسواء أكان المشرع هو البرلمان أم اللجنة التأسيسية أم اللجنة المصغرة أم من وراءهم جميعاً أم الشعب الذي انتخبهم وأقر ما أقره، فإن المشرع في جميع هذه الحالات هو عقول الناس القاصرة وأهواؤهم المنحرفة، ما يعني أن هؤلاء المشرعين أعطوا أنفسهم حق التشريع الذي هو حق حصري لله، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾. وقال عز وجل: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾.

أما في الدولة الإسلامية فإن السيادة للشرع، لا للأمة أو الشعب، ولا لأحد من المشرعين، بمعنى أنه ما من حق لأحد في الدولة، لا من السلطة ولا من الشعب، أن يختار النظام للمجتمع والدولة، إذ النظام والقانون الملزم للجميع هو الشرع الذي أنزله الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣١﴾﴾، ما يعني أن أي شكل من أشكال الاستفتاء على التشريعات التي شرعها الإسلام، بحيث يعطى الناس حق قبول الأحكام الشرعية ورفضها فيتساوى قبولها ورفضها، هو من أعظم المحرمات.

أما القاعدة الثانية التي يقوم عليها نظام الحكم في الإسلام فهي أن «السلطان للأمة»، بمعنى أن صاحب الحق في اختيار الحاكم وتنصيبه من طريق البيعة هي الأمة، ومن حقها وواجبها كذلك أن تراقب الحاكم وتحاسبه، ما يقتضي وجود «مجلس الأمة» الذي يشكل أعضاؤه ما يسميه الفقهاء «أهل الحل والعقد» والذين ينوبون عن الأمة باعتبارهم وكلاء منتخبين بحصر المرشحين لمنصب الخلافة وربما اختيار الخليفة إن اقتضى الأمر، كما ينوبون عنه في محاسبة السلطة، بدءاً بالخليفة وانتهاء بآخر من يليه، ويكونون مرجعاً للدولة لمعرفة آراء الأمة والقيام بواجب مشورتها تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾. وحين أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية من وفد الأنصار إلى مكة قبيل الهجرة إلى المدينة قال لهم: «أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ». إلا أن مجلس الأمة الذي ينتخبه رعايا الدولة ليس له

صفة السلطة التشريعية كالدولة الديمقراطية، وإنما هو مجلس ينوب عن الناس في مشورة الدولة والتعبير عن رأيهم ومطالبهم وينوب عنهم في محاسبة السلطة السياسية. وبالتالي فإنه لا وجود للسلطة التشريعية في الدولة الإسلامية بالمعنى الذي تحمله فكرة «الدولة المدنية» أو «الدولة الديمقراطية».

ويجب التنبه إلى أن شيئاً من الشبه بين نظامين لا يعني أنهما شيء واحد، وحاشا لنظام الإسلام أن يساوى غيره من أنظمة البشر. فكون السلطان للأمة وأنها هي التي تختار حاكمها وكذلك وجود الشورى ومجلس الأمة في الدولة الإسلامية، لا يعني البتة أنها دولة ديمقراطية، لما سبق توضيحه من واقع الديمقراطية ومناقضتها للإسلام من حيث الأسس والتفاصيل. وعليه فإن الجمع بين الديمقراطية والإسلام وبين الدولة المدنية والإسلام هو جمع لمتناقضين، جمع للطيب والخبيث، والله تعالى لا يقبل إلا طيباً خالصاً.

وكما أنه يجب أن نحذر الوقوع في فخ السؤال: «هل الدولة الإسلامية مدنية أم هي دينية؟»، فكذلك يجب أن نحذر الوقوع في فخ السؤال: «هل الدولة الإسلامية ديمقراطية أم هي دكتاتورية؟»، فهي لا هذه ولا تلك، بل هي إسلامية وحسب، لها نظامها المتميز الذي لا يوصف بأوصاف غيره من الأنظمة.

على أن مصطلح الدولة المدنية أو الدولة الديمقراطية ذات المرجعية الإسلامية له دلالة عند من يطلقه ويسوّقه، ولا سيما من العلمانيين ومن سار في ركابهم ممن يسمّون إسلاميين، وهي إعطاء الإسلام دوراً ما في التشريع والممارسة السياسية، دون أن يكون هو الأساس للدولة والمهيمن على دستورها وقوانينها، ودون أن تكون السيادة خالصة له. وهم يعبرون عن هذا المعنى حين تنصّ دساتيرهم على أن الشريعة الإسلامية هي مصدر من مصادر التشريع للدولة، أو المصدر الأساسي أو المصدر الرئيس للتشريع. بينما الواجب الذي لا مرأى فيه ولا اجتهاد أن الشريعة الإسلامية ليست مصدرًا من مصادر التشريع، وليست هي حتى المصدر الوحيد للتشريع، وإنما هي التشريع نفسه الذي تعتمد الدولة، ومصدرها هو القرآن والسنة وما أرشدا إليه من الأدلة الشرعية. قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾، وقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. ومن دلالات هذا المصطلح أيضاً عند بعض من يتبنونه أو يستخدمونه أن يكون ثمة مكانة في التشريع والدولة لقيم ومعانٍ أساسية أتى بها الدين، على غرار

دولة (إسرائيل) التي هي علمانية في واقعها من حيث إنها تعتمد الأنظمة والقوانين الوضعية ومن حيث إنها لم تتبنّ شرائع التوراة نظاماً للدولة، إلا أنها تراعي في تشريعاتها وممارساتها السياسية الهوية القومية والدينية لليهود من حيث هم أتباع ديانة معيّنة. أو على غرار المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية الذين حرصوا على الاحتفاظ ببقية من تعاليم النصرانية، من مثل تحريم الإجهاض وزواج المثليين وما شاكل ذلك، دون أن يلغي هذا الحرص علمانية الدولة. فهل هذا ما أمر به المسلمون؟! أن يقيموا دولة علمانية تحترم مشاعر الناس الدينية وتحتفل ببعض المناسبات الدينية وتنتشر بعض المظاهر الإسلامية وتمنع بعض المظاهر المنافية للدين، مع الاحتفاظ بالديساتير والقوانين الوضعية؟! الجواب بكل تأكيد: لا. ولنتذكر دائماً تحذير ربنا عز وجلّ إذ قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾. فأى تحاكم إلى أي تشريع شرعه البشر هو تحاكم إلى الطاغوت، وهو من أعظم الكبائر عند الله تعالى.

أخيراً من حقنا أن نسأل السؤال التالي: هل كان لهذه الإشكالية أن تُداول وتُطرح للنقاش لولا أن دول الغرب وأتباعها من العلمانيين يسعون إلى فرضها على دول الثورات في بلاد المسلمين؟ وهل كان بعض المخلصين ليتقبلوا هذه الفكرة وهذا المصطلح لولا مراعاتهم جانب هذه الدول والأنظمة الإقليمية والعلمانيين في صفوف المعارضة السورية؟!

وعليه نقول: إن من يتطلّع إلى دولة ترضي الأسرة الدولية والأنظمة الإقليمية هو واحد من اثنين:

- إما أنه لا يتطلّع إلى دولة ذات سيادة تستمدّ سلطانها الكامل من الأمة، وقد جعل غاية همّه إسقاط الطاغية فقط دون إسقاط نظامه العلماني ودون التخلص من الهيمنة الغربية على البلاد، وهذا يكون قد ثار على باطل ورضي بما هو أبطل منه.
- وإما أنه لا يعرف حقيقة الأسرة الدولية والأنظمة الإقليمية، فيتوهم أن الأسرة الدولية ومعها الأنظمة الإقليمية سترضى عن دولتنا العتيدة وتزول هواجسها بمجرد أن نُطمئنها بالقول إننا نسعى إلى دولة مدنية، لا إلى دولة إسلامية ولا إلى دولة الخلافة! والواقع الذي لا مرأى فيه أن هذه الدول جميعاً، وبخاصة أميركا ذات النفوذ الأقوى،

لا يرضيها إلا أن تكون الدولة العتيدة جزءاً من السياسة الدولية، وأن تفتح المجال واسعاً أمام العلمانيين داخل البلاد ليكون لهم دور كبير في السياسة الداخلية، إن لم يكن الدور الأول، وليكون لهم أحزاب تلوث الأجواء السياسية وفضائيات تفتك بعقول الناس وبالرأي العام. ولن يرضي هذه الدول إلا أن تخضع الدولة للاقتصاد العالمي الرأسمالي (العولمة)، وأن تقع في فخ الديون الخارجية بذريعة إعادة الإعمار، وأن تفتح البلاد أمام الشركات الاستثمارية العالمية لتتهب ثروتها، وأن تمتنع عن معارضة السياسة الغربية في المنطقة، وأن تحافظ على جبهة الجولان هادئة بل أن تنتقل إلى الاعتراف الرسمي بكيان يهود، وأن تمتنع عن نصرة أهل فلسطين المحتلة، وأن تخذل المسلمين الذين ناصرُوا الثورة في العراق ولبنان وغيرهما... وما مثلُ مصر ما بعد سقوط الطاغية عنا ببعيد. فهل هذا ما قامت الثورة من أجله؟! أن تتخلص من الطاغية لتقدم البلاد على طبق من فضة للكافر المستعمر؟! فتخون دماء مئات الآلاف من الشهداء والجرحى وتضحيات الأبرياء الخالص من أهل سوريا وتقدمها هدية إلى الأعداء الحقيقيين أسياد الطاغية البائسة؟! فانتد بسُ الورد المورود. قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢٧).

والحقيقة التي يعرفها كل واع مدرك للواقع السياسي وجذوره التاريخية أن المشكلة الكبرى في العالم الإسلامي لم تبدأ مع الحكام الطغاة من أمثال آل أسد وبن علي والقذافي ومبارك... فهؤلاء ليسوا سوى الثمرات المرة للنكبة الأساسية، ألا وهي إسقاط الدول العظمى الغربية لدولة الخلافة التي كانت المجدسة لهوية الأمة والمطبّق لشريعتها ونظامها، على ما أصابها في أواخر عهدها من انحراف وسوء تطبيقٍ للشرع، ثم ما ترتب على إسقاط دولة الخلافة من تطبيق أنظمة الكفر في العالم الإسلامي ومن تقسيم البلاد الإسلامية على أسس قومية ووطنية، ومن هيمنة دول الغرب على الأمة الإسلامية سياسياً واقتصادياً وثقافياً وإعلامياً وأمنياً. ولم يكن الطغاة المجرمون الذين حكموا الأمة وساموها سوء العذاب سوى أدوات لتلك الهيمنة الدولية. وبالتالي فإن معركتنا مع هؤلاء الطغاة لإسقاطهم يجب أن يُنظر إليها على أنها معركة لقطع دابر النفوذ الغربي من بلادنا وإعادة سيادة الشريعة واستعادة السلطان المغصوب إلى الأمة، ولإعادة وحدة العالم الإسلامي انطلاقاً من القطر الذي يسبق إلى الانعتاق من هذه الهيمنة. أما أن نسقط نظام الطاغية ثم نسلّم الحكم للطواغيت فمثلنا حينئذ كما قال تعالى: ﴿كَأَلَيْ نَقَضْتُمْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾.

مَنْ الَّذِي أَعَانَ الثَّائِرِينَ الْمَخْلُصِينَ عَلَى تَحْقِيقِ مَا حَقَّقُوهُ حَتَّى الْآنَ مِنْ انتصارات على جند الطاغية غير الله تعالى؟ وَمَنْ أَخْزَى الَّذِينَ يَمْكُرُونَ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِإِجْهَاضِ هَذِهِ الثُّورَةِ مِنْ دَوْلِ الْغَرْبِ وَالْأَنْظُمَةِ الْإِقْلِيمِيَّةِ غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ؟ إِنَّهُ مَصْدَاقُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتَّيِبُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ نَضْرِبَهُمْ اللَّهُ بِضَرْبِكُمْ وَيُنَظِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۗ﴾ (٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۗ﴾ (٩). أما إذا طلبنا النصر من أعداء الله فلا شك ساعته أن الله تعالى خاذلنا، فَإِنْ خَذَلْنَا فَهَلْ لَنَا مِنْ نَصِيرٍ مِنْ بَعْدِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَضْرِبْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۗ وَإِنْ يَخَذِلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۗ﴾ (١٠). فما دما نؤمن أن الله تعالى هو ناصرنا وأن عليه توكلنا؛ فالواجب إذاً أن نراعي رضاه في نهجنا فنلتزم بأوامره ونواهيه بدلاً من مراعاة جانب أعدائه، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ ۗ فَأَلَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ﴾. وَإِنْ أَعْدَاءَهُ لَنْ يَغْنُوا عَنْهُ مِنْهُ سُبْحَانَهُ شَيْئاً، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ۗ﴾ (١١)، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۗ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا أَمْرُكُمْ أَلْتَأْتُوا بِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصُرُونَ ۗ﴾ (١٢).

وفي النهاية إليكم آيات من كتاب الله كفيلاً بالإجابة على كثير من التساؤلات المتداولة في اللحظة التاريخية التي تمر بنا، وتصف إلى حد كبير حال الذين يسارعون في الكافر المستعمر وأتباعه طالبين رضاهم:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۗ﴾ (٤٨) وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحِدَرَهُمْ أَنْ يَفْتُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ النَّاسِ لَفَيَسِفُونَ ۗ﴾ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۗ﴾ (٥٠) يَتَّيِبُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ نَضْرِبَهُمْ اللَّهُ بِضَرْبِكُمْ وَيُنَظِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۗ﴾ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ فَتَدْمِينُ ۗ﴾ (٥٢) وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْلُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۗ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَاصْبِرُوا خَيْرِينَ ۗ﴾ (٥٣) □

دولة الخلافة وما يسمى بالأقليات (٢)

ياسين بن علي

نشأة مفهوم الأقليات

لم تعرف المجتمعات الأوروبية قبل ما يسمى بعصر التنوير مفهوم الأقليات كمفهوم سياسي وقانوني، وذلك لأن الحكم كان قائماً على نظرية الحق الإلهي القائلة بأن الملك أو الحاكم يحكم باسم الله وباسم الدين، وكانت السيادة تبعاً لهذه النظرية للملك لا للشعب، فهو الذي يشرع وهو الذي يحكم، وحكمه ماضٍ ومُسَلَّم به، وعلى رعاياه الطاعة والقبول بغض النظر عن أعراقهم ولغاتهم، ولما بدأ الفكر الغربي بالتححرر من سلطان الكنيسة وأخذ يتمرد عليها وعلى الفكر الديني السائد في القرون الوسطى فإنه اتجه وجهة عالمية وجعل الفرد محل اهتمامه، وكانت شعارات الثورة الفرنسية التي كانت محطة مهمة في تاريخ الصراع بين رجال الفكر والكنيسة شعارات ذات صبغة كونية «حرية، إخاء، مساواة».

العالم كله دولة واحدة ويكون الناس جميعاً هم الشعب؟ وللخروج من هذا المأزق الفكري اخترع فلاسفة الغرب الفكرة القومية بمفهومها السياسي وعرفوا الشعب أو الأمة على أساسها. والفكرة القومية بهذا المفهوم السياسي لم تكن تمثل حقيقة قائمة في أرض الواقع بل هي مسألة متصورة ذهنياً فقط، إذ لم يكن هناك شعب فرنسي ولا إنجليزي ولا ألماني يمثل وحدة سياسية بالمفهوم القومي، بل كانت هناك مناطق خاضعة للملوك المختلفين، فكان الرعايا الخاضعون للملك الفرنسي هم الذين تقوم بهم الدولة الفرنسية، وكان هناك حكام وأمراء متعددون في منطقة واحدة كألمانيا مثلاً. فقام الغربيون بتخييل شعب اسمه الشعب الفرنسي في

ولكن الفكر الغربي واجه أزمة في الفكر السياسي عندما أراد أن يطبق الأفكار التي يناادي بها في دولة بعد القضاء على نظرية الحق الإلهي، حيث كان ملزماً بإيجاد نظرية تحل محلها ويمكن تطبيقها، ولما كانت فكرته تقول بأن السيادة للشعب لا للملك، وكانت في الوقت نفسه ذات صبغة كونية؛ فقد وجد إشكالية في تعريف الشعب أو الأمة، إذ لم يكن للشعب بمقتضى نظرية الحق الإلهي دور مهم في ناحية الحكم، وكان يعرف عن طريق الملك، فرعايا الملك الخاضعون لحكمه هم الشعب، وبعد أن سقطت هذه النظرية ولم يعد الشعب يعرف عن طريق الملك، فمن هو الشعب إذن الذي ينبغي أن يملك السيادة؟ وهل ينبغي جعل

عندهم، فالدولة القومية والأمة القومية لما صارت تقوم على معارفات من العرق واللغة والتاريخ المشترك افتترض وجود عرق واحد ولغة واحدة وتاريخ واحد في الوحدة السياسية الواحدة وجعلت هذه المعرفات هي المكونة للأمة أو الشعب الحافظة لوحده وهي التي تعطي الشرعية للحكم وللحاكم، ولما كان الواقع بخلاف ما افتترض وكان في كل وحدة سياسية أعراق مختلفة

ولغات متنوعة وتاريخ متباين، فقد عمل على دمج هذه المجموعات في القومية المفترضة، وحيث لم يتيسر ذلك فقد وجدت مجموعات في الدولة القومية تخالف في العرق أو اللغة أو التاريخ، أو فيها جميعها ما حددت على أساسه الدولة القومية، وقد أصبحت هذه المجموعات تعرف بالأقليات العرقية

واللغوية وألحق بها الأقليات الدينية والثقافية وغيرها. وعليه فإن الأقليات بمفهومها السياسي والقانوني الموجود في الغرب هي نتاج تطور فكري وسياسي في الغرب، وبكلمات أدق هي نتاج الدولة القومية والأمة القومية بالمفهوم السياسي الحديث وإفراز من إفرازاتها.

خطأ مفهوم الأقليات

إن مفهوم الأقليات كما أسلفنا

حدود الدولة الفرنسية القومية وآخر اسمه الشعب الألماني وهكذا، وأعطوه صفات ومميزات تميزه عن غيره تتمثل في العرق الواحد واللغة الواحدة والتاريخ الواحد المشترك، ولما لم تكن هذه الصفات والخصائص موجودة على النحو الذي أرادوه فقد افترضوا وجودها افتراضاً، وفرضوا القومية على الوجه الذي اخترعوه وتصوروه ضمن وحدة جغرافية وسياسية فرضاً. وخير مثال

وجدت في كل دولة أعراق ولغات متنوعة وتاريخ متباين تم دمجها في قومية مفترضة، وقد وجدت مجموعات في الدولة القومية تخالف في العرق أو اللغة أو التاريخ الهوية العامة السائدة عرفت بالأقليات. وكان هذا المفهوم نتاج تطور فكري وسياسي في الغرب، تم اصطناعه جراء خلق الدولة القومية والأمة القومية.

على ذلك ألمانيا فإنها كانت مكونة من إمارات كثيرة مستقلة، وكانت كل منطقة تتحدث بلهجة بعيدة عن اللهجات الأخرى، ولم تكن هناك لغة جامعة فصحي، فجعلت إحدى اللهجات اللغة المعتمدة وأجبر الناس على دراستها، وحرص المفكرون الألمان والشعراء

على زرع مفهوم القومية الألمانية في قلوب الناس بعد أن كان غريباً عنهم، وحاولوا الحديث عن عرق واحد ولغة واحدة وتاريخ مشترك، ولما جاء بسمارك وحد المناطق المتنافرة المقسمة بقوة الحديد والنار.

إن هذا الإسهاب في شرح كيفية تكوّن الدولة القومية في الغرب وكيفية ميلاد الشعوب والأمم بهذا المفهوم مهم جداً لمعرفة كيفية نشأ مفهوم الأقلية

ثقافية، تماماً مثلما افترضت الشيوعية وجود صراع بين طبقات المجتمع وبين العمال وأرباب العمل، مع أن هذه الاختلافات طبيعية في المجتمعات وهي من سنن الله، ولا يلزم من وجود هذه الاختلافات حصول صراعات وتولد حقوق وواجبات بهذه الأوصاف. فأين المشكلة في وجود أعراق متعددة في بلد واحد يمثل وحدة سياسية واحدة بحيث يسيطر عليها الانسجام والاتفاق بدل التنافر والاختلاف؟ ولماذا يفترض أن تكون الناحية العرقية أو اللغوية مثلاً سبباً لمطالب سياسية؟ وأن تكون الأكثرية العرقية متعدية على الأقليات العرقية الأخرى حتى يجعل مفهوم الأقليات مدخلاً لرد هذا التعدي بحفظ حقوق الأقليات؟ إن مفهوم الأقليات الغربي يؤسس لتفتيت المجتمعات وضرب مكوناتها بعضها ببعض، وهو مؤذن بوجود فوضى عارمة في الدول بدل أن يكون عامل تثبيت واستقرار، حتى في المجتمعات والدول الغربية، فالدول الغربية اليوم هي التي ترسم سياسات العالم وهي المؤثرة في الموقف الدولي، وقد انفقت على جعل الصراعات فيما بينها خارج أراضيها، ولا يوجد في العالم اليوم قوة تعمل على ضرب الدول الغربية ومصالحها، ولولا

فرع عن الفكرة القومية التي نشأت في الغرب، والفكرة القومية كمفهوم سياسي فكرة فاسدة لأسباب كثيرة لا يتيسر لنا رصدتها في هذا السياق، ويكفي في بيان فسادها أنها جاءت لحل أزمة في الفكر السياسي الغربي، فهي ليست أصيلة بل هي نوع من الحل الاضطراري والتلفيق، وهي فوق ذلك فكرة خيالية مبنية على أوهام؛ لأن الأمة بالمفهوم القومي الغربي غير موجودة في

لا يجوز أن يكون للعرق أو اللغة مدخل في إنشاء الأمة وتعريفها لأنها تقود إلى صراع وخصومات داخل المجتمع الواحد والدولة الواحدة، وظاهرة الأقليات هي نوع من أنواع هذا الصراع وهذه الخصومة. وما دامت الفكرة القومية فاسدة فإن مفهوم الأقليات المبني عليها فاسد أيضاً.

أرض الواقع بل متصورة فقط. ثم إن بناء الأمة التي تتكون منها الدولة على أسس عرقية أو لغوية خطأ؛ لأنه لا يجوز أن يكون للعرق أو اللغة مدخل في إنشاء الأمة وتعريفها لأنها تقود إلى صراع وخصومات داخل المجتمع الواحد والدولة الواحدة، وظاهرة الأقليات هي نوع من أنواع هذا الصراع وهذه

الخصومة. وما دامت الفكرة القومية فاسدة فإن مفهوم الأقليات المبني عليها فاسد أيضاً.

إن مفهوم الأقلية بمعناه السياسي والقانوني الغربي هو مفهوم خطر جداً على المجتمعات البشرية، فهو يفترض وجود تنافر وصراع بين الأقليات والأكثرية من جهة، وبين الأقليات فيما بينها من جهة أخرى لمجرد وجود اختلافات عرقية أو دينية أو لغوية أو

المعتمدة حتى الآن، وقد تكون هذه المعارف تافهة، ولكنها تملك سلطاناً أقوى من سلطان المعارف التقليدية، فالمتابع للشأن الغربي والواقف على واقع المجتمعات الغربية يلاحظ أن الرابط بين مجموعات سائقي الدراجات النارية أو فرق مشجعي لعبة كرة القدم أقوى وأكثر أثراً من الرابط العرقي أو الديني الذي يجمع هؤلاء، فلماذا تبقى المحددات العرقية والدينية هي

المعتبرة بينما لا يلتفت إلى هذه المحددات؟ وقل مثل ذلك في محددات أخرى كالروابط المهنية والفنية والعلمية. وأولى من هذه جميعها المعارف الفكرية والسياسية التي تنظم فئات ومجموعات في المجتمع لا يمكن إدراجها تحت الأحزاب السياسية لأنها لا تقي بالشروط المطلوبة في الأحزاب السياسية،

وهكذا إذا سرنا في عدّ المعارف التي يمكن أن يتوسع مفهوم الأقليات ليشملها فإننا لن نحصيها لكثرتها وتنوعها، وبهذا يظهر أن المعارف التي وضعها المفكرون الغربيون هي معارف انتقائية عشوائية لا تصمد أمام الضبط الفكري الصحيح. وتدل على خطأ مفهوم الأقليات.

وهناك ناحية تضليلية في مفهوم الأقليات، إذ يظهر للوهلة الأولى أن

ذلك كله لرأينا الصراعات في هذه الدول على أشدها خصوصاً إن وجدت من يغذيها؛ ففي الدول الأوروبية يوجد أكثر من ٣٠٠ أقلية عرقية حسب تعريفهم، وهي في أغلبها غير حاصلة على حقوقها بمقتضى مفهوم الأقلية، ويكفي إلقاء نظرة على ما حصل مع الباسك في إسبانيا وفرنسا ومع الكاثوليك في المملكة المتحدة، وما حصل في يوغوسلافيا لوضع سيناريوهات حول ما

ستؤول إليه الأوضاع في أوروبا إذا ما أثرت فيها مسألة الأقليات.

وكذلك فالتعريف العائم لمفهوم الأقلية وعدم ضبطه والنسبية التي فيه تجعله مرشحاً لمزيد من التوسع ليشمل فئات متعددة في المجتمع تعد نفسها من الأقليات وتطالب بمزيد حقوق وفق مفهوم الأقليات، فالمعارف التي اعتمدها

المعارف التي اعتمدها المفكرون الغربيون في تحديد الأقلية معارف غير ثابتة ومطاطة، إذ يمكن أن يفسر العرق واللغة والدين والثقافة تفسيرات متعددة، فيجعل العرق الواحد أعراقاً، واللغة الواحدة لغات ولهجات، والدين الواحد أدياناً ومذاهب، والثقافة الواحدة ثقافات وثقافات

المفكرون الغربيون في تحديد الأقلية معارف غير ثابتة ومطاطة، إذ يمكن أن يفسر العرق واللغة والدين والثقافة تفسيرات متعددة، فيجعل العرق الواحد أعراقاً، واللغة الواحدة لغات ولهجات، والدين الواحد أدياناً ومذاهب، والثقافة الواحدة ثقافات وثقافات، وفوق ذلك فقد تطالب بعض الفئات في المجتمع بعدّها أقلية لمعارف أخرى تكتسب أهمية أكبر عند هذه الفئات من المعارف

مغاربية وتركية، ومسؤولين كبار في بلديات في هولندا وبلجيكا من أصول مغربية وتركية، وكالمشاركة في الأحزاب السياسية الغربية ليصل بعضهم إلى مناصب قيادية كزعيم حزب الخضر في ألمانيا فهو من أصول تركية، وهكذا. فما الذي يحققه المسلمون من هذه المشاركة ومن حصول أفراد منهم على مناصب سوى عمل هؤلاء الأفراد على الاستفادة الشخصية من هذه المناصب وتنفيذ ما تريده القوى الفاعلة من أصحاب رؤوس الأموال والنافذين؟ ومثل ذلك التصويت للأحزاب الغربية التي تدعي أنها تعمل على حماية الأقليات وحفظ حقوقهم وتقدم نفسها على سبيل المثال للمسلمين كضامن أفضل لمصالحهم من الأحزاب الأخرى، فيقوم المسلمون

المتابع للشأن الغربي

والواقف على واقع المجتمعات الغربية يلاحظ أن الرابط بين مجموعات سائقي الدراجات النارية أو فرق مشجعي لعبة كرة القدم أقوى وأكثر أثراً من الرابط العرقي أو الديني الذي يجمع هؤلاء، فلماذا تبقى المحددات العرقية والدينية هي المعبرة ولا يلتفت إلى هذه؟

بانتخابها بناء على هذا الوهم ولكنها لا تلبث أن تتقلب عليهم بعد أن أخذت منهم حظها، وما أمر انتخاب بوش الابن مع حزبه، وانتخاب شيراك في فرنسا وانتخاب توني بلير في بريطانيا وانتخاب الحزب الاشتراكي في كل من ألمانيا والنمسا عنا ببعيد، مع ما قامت به هذه الأحزاب وممثلوها من إضرار بالمسلمين وتعدّ عليهم سواء في البلاد الغربية أم في العالم الإسلامي، فأين هي المصلحة في

العمل بهذا المفهوم يضمن للأقليات حقوقها، مع أن الواقع بخلاف ذلك في كثير من الأحيان، ولتأخذ المشاركة السياسية كمثال على ذلك، فإنه يجري إيهام الأقلية بإحراز حقوقها عن طريق مشاركة بعض أبناء هذه الأقلية في المناصب السياسية، بينما يجري استغلالها لتحقيق مصالح لجهات أخرى في المجتمع، فأوباما انتخب كأول رئيس من أصول سوداء للولايات المتحدة الأميركية وكان لتصويت السود لمصلحه أثر في نجاحه في الانتخابات، فما الذي عمله للأقلية السوداء هناك؟ وما هي المطالب التي حققها لهم؟ وهل يمثل الرجل فعلاً آمال الأقلية السوداء بالمساواة مع البيض من الشعب الأميركي أم أنه خادم لمصالح أصحاب رؤوس الأموال ومنفذ لخططهم

وقراراتهم بغض النظر عن الأقلية السوداء وحقوقها؟! وما هم المسلمون في فرنسا وبريطانيا وألمانيا وغيرها يدعون للمشاركة في الانتخابات البرلمانية تحت غطاء تحقيق مصالح الأقليات، ويقدم بعض من ينتسبون إلى الإسلام لاحتلال مناصب سياسية باسم مشاركة الأقليات، كأعضاء في البرلمان الإنجليزي من أصول باكستانية، ووزراء في حكومتها ألمانيا وفرنسا من أصول

أولاً: لقد كان المجتمع الذي أنشأه النبي ﷺ والدولة التي أقامها في المدينة المنورة نموذجاً متميزاً عما سبقه وعما لحقه. فقد أسس النبي ﷺ الأمة الإسلامية على العقيدة الإسلامية وجعل الرابط بينها يقوم على الإيمان بالإسلام، فلم يعر الناحية العرقية أو اللغوية أو غيرها من الفوارق الموجودة أي اهتمام، بل حصر الأمر كله في الإيمان بالإسلام فقط. فمن ينتمي للأمة الإسلامية يكون

كسائر المسلمين سواء بسواء. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. وقال ﷺ: «المسلم أخو المسلم». وجاء في صحيفة المدينة: «هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قریش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس». وقد أرسل الله عز وجل محمداً ﷺ

إلى الناس كافة رحمة للعالمين، فقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٨)، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧). فدعا النبي ﷺ الناس جميعاً إلى الإسلام، فدخلوا فيه أفواجا؛ دخل فيه سلمان الفارسي، وكان من الصحابة الأولين ومن المقربين من نبي الرحمة ﷺ حتى قال فيه عليه الصلاة والسلام فيما

مشاركة الأقليات في العمل السياسي المدعى لتحصيل حقوقها؟ وإذا ما أضفنا إلى مخاطر مفهوم الأقليات سالف الذكر البعد الاستعماري له فإنه يبرز مدى إضراره بالبشرية واستغلاله من قبل الدول الغربية لزرع الشقاق والاختلاف في دول العالم المستضعفة لتحصيل مصالح مادية، فالآلاف الحروب التي أشعلها الغرب في ما يسمى بدول العالم الثالث

ومنها البلاد الإسلامية على خلفية إثارة النعرات الطائفية والدينية وإثارة مسألة الأقليات خير شاهد على فظاعة هذا المفهوم. فلا تخلو دولة من الدول القائمة في العالم الإسلامي ولا في العالم الثالث من مشاكل أقليات لم تكن معروفة من ذي قبل، أدت إلى تفتيت دول وتدمير مجتمعات بأسرها، وما

إذا ما أضفنا إلى مخاطر مفهوم الأقليات سالف الذكر البعد الاستعماري له فإنه يبرز مدى إضراره بالبشرية واستغلاله من قبل الدول الغربية لزرع الشقاق والاختلاف في دول العالم المستضعفة لتحصيل مصالح مادية، فالآلاف الحروب التي أشعلها الغرب في العالم كانت على خلفية إثارة الأقليات!

أحداث السودان واندونيسيا والعراق وأفغانستان ولبنان ومصر ورواندا وبوروندي إلا نماذج قليلة من المصائب التي يجلبها العمل بمفهوم الأقليات.

موقف الإسلام من مفهوم الأقليات

للقوف على رأي الإسلام في مفهوم الأقليات وإدراكه، يحسن أن نبين مجموعة من القضايا التي جاء بها الإسلام مما له مساس بهذه المسألة:

والاجتماع ابن خلدون، وفي الفرق والمذاهب ومسائل الاعتقاد الماتريدي والشهرستاني، وغير هؤلاء ممن لا يحصون عدداً. هذا، وحكم غير العرب قروناً من الزمن ودان المسلمون لحكمهم كالعثمانيين. ويلاحظ أن المسلمين لم يقتصروا على الناحية النظرية من مفهوم الأمة الإسلامية بل طبقوه عملياً إلى أن ظهرت الدعوات القومية والوطنية، وبدأ يتسرب إلى المسلمين شيء من مفاهيم الغرب، أما قبل ذلك فإن الرابط بينهم كان رابط العقيدة الإسلامية الممثل في مفهوم الأمة الإسلامية. ولم يقصر الإسلام مفهوم الأمة الإسلامية على الرابطة الروحية بل جعله مفهوماً ذا بعد سياسي وقانوني يربط بين المسلمين في المجتمع والدولة وتبني عليه حقوق وواجبات مفصلة في مظانها.

ثانياً: لم يفرق الإسلام في نظرته إلى الناس بناء على معطيات خلقية من عرق أو لون، أو على أساس لغوي، بل جعل محط نظره الإنسان من حيث هو منذ لحظاته الأولى في أول آيات جاء بها الوحي، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَرَأَى بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَفَرَأَى أُفْرَأَ (٣) وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٤) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾. وصرح القرآن بهذا النظرة في أكثر من موطن، قال الله

يروى عنه: «سلمان منا أهل البيت» رواه الحاكم. وولاه عمر بن الخطاب المدائن. ودخل فيه بلال الحبشي الأسود وكان من الأولين ومن المقربين. ودخل فيه صهيب الرومي، وكان هو الآخر من الأولين المقربين. ودخل فيه عبد الله بن سلام الذي كان يهودياً، فأسلم وأصبح من أصحاب رسول الله ﷺ. ولم يكن الأمر على هذا النحو زمن النبي ﷺ فقط، بل استمر زمن الخلفاء الراشدين

ومن جاء بعدهم حيث حمل المسلمون الدعوة إلى الإسلام ونجحوا في صهر مختلف الشعوب والأمم في بوتقة الإسلام حتى تكونت الأمة الإسلامية المنتشرة في بقاع الأرض كلها، ومع أن رسالة الإسلام بدأت في جزيرة العرب وكانت بلسان عربي إلا أن غير العرب حملوها بعد أن آمنوا بها بقناعة

لم يفرق الإسلام في نظرته

إلى الناس بناء على معطيات خلقية من عرق أو لون، أو على أساس لغوي، بل جعل محط نظره الإنسان من حيث هو منذ لحظاته الأولى في أول آيات جاء بها الوحي. ولذا تجده قد صهر بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي وأبو بكر العربي في بوتقة الأمة الواحدة.

وحماسة لا تقل عن المسلمين الأوائل من العرب. وبرز من غير العرب أئمة لا يتيسر حصرهم في مختلف المجالات؛ فقد برز في الفقه أبو حنيفة، وفي الفقه الدستوري الماوردي، وبرز في اللغة سيبويه، وفي الحديث البخاري ومسلم وأصحاب السنن، وفي الأصول الأمدي، وفي الرياضيات الخوارزمي، وفي الطب ابن سينا، وفي القيادة العسكرية صلاح الدين وقطرز وبيبرس، وفي علم التاريخ

تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾. وقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْأَسْبَابَ وَالْوَسْمَانَ وَالْجِبَالَ وَالْحُلُمَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعَالِمِينَ ﴿١٤﴾﴾. فالناس عند الله سبحانه وتعالى وفي نظر الإسلام سواسية، والتفاضل بينهم محصور بأمور كسببية جمعها لفظ التقوى وهي العمل بطاعة الله سبحانه وتعالى رجاء

رحمته ورضوانه ومخافة عسيانه وعقابه. وجاءت السنة مؤكدة هذا المعنى فقال ﷺ: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى» رواه أحمد في المسند. وأما الأمور المختلفة بين الناس من عرق ولون وهي أمور طبيعية وهي من آيات الله وعلامات قدرته فلا يجوز النظر إليها نظرة سلبية ولا تفضيلية. قال ﷺ: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى»

إن الأمور المختلفة بين

رواه مسلم. وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «...ومن دعا دعوى الجاهلية فهو جئاء جهنم. قال رجل: يا رسول الله وإن صام وصلى؟ قال: نعم، وإن صام وصلى، ولكن تسموا باسم الله الذي سماكم عباد الله المسلمين المؤمنين» (رواه أحمد في المسند).

ثالثاً: لم يُعرّف

الإسلام الدولة الإسلامية على أسس عرقية أو لغوية، ولم يجعل لها حدوداً جغرافية وسياسية ثابتة، بل جاء الإسلام بمفهوم دار الإسلام ودار الكفر حين قسم الدنيا إلى دارين، وعرف هاتين الدارين بالحكم والأمان، فجعل دار الإسلام هي البلاد التي تطبق فيها أحكام الإسلام ويكون أمانها بأمان الإسلام، ودار الكفر هي البلاد التي تطبق فيها

بين الناس من عرق ولون ولغة فهي أمور طبيعية، وهي من آيات الله وعلامات قدرته فلا يجوز النظر إليها نظرة سلبية ولا تفضيلية. ولم يفتر القرآن عن توجيه ندائه إلى الناس وذكرهم في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاَسْتَمِعُوا لَهُمْ﴾، وقال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، وقال سبحانه: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾. إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ

أساس تقسيم الناس إلى أعراق وقوميات ولغات. وهذه التقسيمات غير مقبولة في الإسلام، إضافة إلى أنها لا تجعل أساساً في التبعية وتعريف الدولة، وكذلك تقسيم الناس إلى أتباع ديانات مختلفة فإن هذا لا مدخل له في الإسلام في موضوع التبعية وتعريف الدولة. وأما هذه الاختلافات الموجودة بين الناس فإن الإسلام ينظر إليها نظرة تنوع ويجيز للناس أن يتحدثوا بلغاتهم ويدينوا بأديانهم دون أن يتدخل في ذلك، والدليل على هذا القول ما نجده من تعدد للغات والأقوام والأديان في البلاد الإسلامية بعد مضي ما يزيد على أربعة عشر قرناً من ظهور الإسلام وسيطرته.

قلنا إن الناحية العرقية والناحية اللغوية ولون البشرة أمور لا ينظر إليها الإسلام مطلقاً ولا يفرق فيها بين

الناس، ولكن الإسلام دين وينبغي أن يطبق في الدولة الإسلامية، وهذه الدولة كما سلف سيكون فيها أناس غير مسلمين، فكيف يكون التعامل معهم، أفلا يعتبرون أقلية حسب مفهوم الأقليات؟ والجواب على ذلك أن مفهوم الأقليات غير موجود في الإسلام حتى فيما يتعلق بغير أهل الإسلام، ولكن يوجد في الإسلام مفهوم أهل الذمة وهو مفهوم يختلف اختلافاً بيناً عن مفهوم الأقليات. □

أحكام الكفر أو يكون أمانها بغير أمان المسلمين، وأوجب على المسلمين وحدة الدار بوحدة الدولة حين ألزمهم بتنصيب خليفة واحد، أي أن الأصل في الإسلام أن تطابق حدود دار الإسلام حدود الدولة الإسلامية. ودار الإسلام تضيق وتتسع تبعاً لانحسار الرقعة التي تطبق فيها أحكام الإسلام واتساعها. رابعاً: مع أن مفهوم الأمة الإسلامية يحوز قدراً كبيراً من الاهتمام في

لم يُعرّف الإسلام الدولة

الإسلامية على أسس عرقية أو لغوية، ولم يجعل لها حدوداً جغرافية وسياسية ثابتة، بل جاء الإسلام بمفهوم دار الإسلام ودار الكفر حين قسم الدنيا إلى دارين، وعرف هاتين الدارين بالحكم والأمان. وأوجب على المسلمين وحدة الدار بوحدة الدولة واعتبر جميع أتباعها رعايا.

الإسلام غير أنه لم يجعل الأساس للتبعية في الدولة الإسلامية، بل شرط الإسلام فقط الولاء للدولة والنظام في حامل التبعية الإسلامية. وحامل التبعية هو كل من يقيم في دار الإسلام وفي الدولة الإسلامية إقامة دائمة سواء أكان مسلماً أم غير مسلم. وكل من يحمل التبعية فإنه من رعايا الدولة

الإسلامية الذين لا يجوز أن تفرق الدولة بينهم في الحكم ورعاية الشؤون. ولذلك فإن المسلم المقيم خارج دولة الإسلام لا يتمتع بحقوق حامل تبعية الدولة الإسلامية، ولكن غير المسلم المقيم في الدولة الإسلامية فإنه يتمتع بحقوق التبعية.

إن هذه الأمور الأربعة تبين بكل وضوح أن مفهوم الأقليات مرفوض في الإسلام جملة وتفصيلاً؛ لأنه قائم على

محاسبة النفس (٢)

● من القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُوا اللَّهَ وَتَنْظُرُ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَأَنفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ يقول ابن كثير (رحمه الله) في تفسير الآية: ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾: «أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم، واعلموا أنه عالمٌ بجميع أعمالكم وأحوالكم، لا تخفى عليه منكم خافية».

- وقال تعالى: ﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللّوَامَةِ﴾ يقول القرطبي (رحمه الله) في تفسير الآية: «وَمَعْنَى: بِالنَّفْسِ اللّوَامَةِ أَي بِنَفْسِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا تَرَاهُ إِلَّا يَلُومُ نَفْسَهُ، يَقُولُ: مَّا أَرَدْتُ بِكَذَا؟ فَلَا تَرَاهُ إِلَّا وَهُوَ يُعَاتِبُ نَفْسَهُ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ

وَمُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ وَغَيْرُهُمْ. قَالَ الْحَسَنُ: هِيَ وَاللَّهُ نَفْسُ الْمُؤْمِنِ، مَا يَرَى الْمُؤْمِنُ إِلَّا يَلُومُ نَفْسَهُ: مَا أَرَدْتُ بِكَلَامِي؟ مَا أَرَدْتُ بِأَكْلِي؟ مَا أَرَدْتُ بِحَدِيثِ نَفْسِي؟ وَالْفَاجِرُ لَا يُحَاسِبُ نَفْسَهُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هِيَ الَّتِي تَلُومُ عَلَى مَا فَاتَ وَتَتَدَمُّ، فَتَلُومُ نَفْسَهَا عَلَى الشَّرِّ لَمْ فَعَلْتَهُ، وَعَلَى الْخَيْرِ لَمْ لَا تَسْتَكْثِرُ مِنْهُ. وَقِيلَ: إِنَّهَا ذَاتُ اللُّومِ. وَقِيلَ: إِنَّهَا تَلُومُ نَفْسَهَا بِمَا تَلُومُ عَلَيْهِ غَيْرَهَا، فَعَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ تَكُونُ اللّوَامَةُ بِمَعْنَى اللّائِمَةِ، وَهُوَ صِفَةُ مَدْحٍ».

- وقال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾﴾ يقول الماوردي في تفسيره: «فيه ثلاثة تأويلات: أحدها أنه شاهد على نفسه بما تقدم به الحجة عليه، كما قال تعالى: ﴿أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾. والثاني أن جوارحه شاهدة عليه بعمله،

مرخاة، وعلى رأس الصراط داع، يقول: هلمَّ-عباد الله-إلى الصراط ولا تتعوجوا، وفوق الصراط داع، كلما أراد الإنسان أن يفتح باباً قال: ويحك! لا تفتحه؛ فإنك إن فتحتَه تلجَه. فالصراط: الإسلام، والسوران: حدود الله عز وجل، والأبواب: محارم الله تعالى، والداعي على الصراط: كتاب الله عز وجل، والداعي من فوق الصراط: هو داعي الله عز وجل في نفس كل مسلم».

- وفي الحديث عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى» رواه الإمام أحمد والترمذي.

- عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من نفسه يأمره وينهاه» السيوطي في الجامع الصغير.

● وفي معنى المحاسبة:

مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ: التَّشْدِيدُ فِي مُعَاتَبَتِهَا وَمُرَاقَبَتِهَا.

- قال أبو بكر الصديق (رضي الله عنه): (من مقت نفسه في ذات الله آمنه الله من مقتته).

قاله ابن عباس، كما قال تعالى: ﴿أَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾. الثالث معناه بصير بعيوب الناس غافل عن عيب نفسه فيما يستحقه لها وعليها من ثواب وعقاب. والهاء في ﴿بَصِيرَةٌ﴾ للمبالغة. ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرُهُ﴾ فيه أربعة تأويلات: أحدها معناه لو اعتذر يومئذ لم يقبل منه، قاله قتادة. الثاني يعني لو ألقى معاذيره أي لو تجرد من ثيابه، قاله ابن عباس. الثالث لو أظهر حجته، قاله السدي. الرابع معناه ولو أرخى ستوره، والستر بلغة اليمن معذار، قاله الضحاك. ويحتمل خامساً أنه لو ترك الاعتذار واستسلم لم يُترك».

● من السنة النبوية:

- وقد أشار النبي ﷺ إلى هذه النفس اللوامة أي نفس المؤمن التي تلومه دائماً فقال في الحديث الذي رواه الترمذي وأحمد وحسنه الترمذي: أخرج الإمام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه على الصحيحين من حديث النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعليها ستور

أو الفعل بالجارحة؛ حتى يتبين له ما يفعل وما يترك، فإن تبين له ما كرهه الله عز وجل جانبه بعقد ضمير قلبه، وكفّ جوارحه عما كرهه الله عز وجل، ومَنَعَ نفسه من الإمساك عن ترك الفرض وسارع إلى أدائه».

- «قال سعيد بن جبير وعكرمة في النفس اللوامة: «أي تلوم على الخير والشر، ولا تصبر على السراء والضراء، قال قتادة اللوامة: الفاجرة قال مجاهد تندم على ما فات وتقول لو فعلت ولو لم أفعل، قال الفراء: ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها إن كانت عملت خيراً قالت: هلاً ازددت، وإن عملت شراً قالت: ليتني لم أفعل. قال الحسن: هي النفس المؤمنة. قال: إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه ما أردت بكلامي ما أردت بأكلامي، وإن الفاجر يمضي قدماً لا يحاسب نفسه ولا يعاتبها، قال مقاتل: هي النفس الكافرة تلوم نفسها في الآخرة على ما فرطت في أمر الله في الدنيا».

- عن يحيى بن المختار عن الحسن قال: «إن المؤمن قوامٌ على نفسه يحاسب نفسه لله - عز وجل - وإنما خفّ الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في

- وقد روى الإمام أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في جنب الله، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتاً».

- قال ابن القيم (رحمه الله): «هي التمييز بين ما له وما عليه (يقصد العبد)، فيستصحب ما له ويؤدي ما عليه لأنه مسافرٌ سَفَرَ من لا يعود».

وقال «فمحاسبة النفس هو نظر العبد في حق الله عليه أولاً، ثم نظره هل قام به كما ينبغي ثانياً» وقال: «محاسبة النفس حتى تعرف ما لها وما عليها ولا يدعها تسترسل في الحقوق استرسالاً فيضيعها ويهملها، وأيضاً فإن زكاتها وطهارتها موقوف على محاسبتها فلا تزكو ولا تطهر ولا تصلح البتة إلا بمحاسبتها».

- قال الماوردي في معنى المحاسبة: «أن يتصفّح الإنسان في ليله ما صدر من أفعال نهاره، فإن كان محموداً أمضاه وأتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذموماً استدركه إن أمكن وانتهى عن مثله في المستقبل».

- وأما الحارث المحاسبى فقد عرفها بقوله: «هي التثبّت في جميع الأحوال قبل الفعل والترك من العقد بالضمير،

والخروج من كل شبهة. قال فأخبرني:
 ما غاية الزهد؟ قال: ترك الراحة».
 - قال الحسن بن علي الدقاق:
 «أصل الطاعة الورع، وأصل الورع
 التقى، وأصل التقى محاسبة النفس،
 ومحاسبة النفس من الخوف والرجاء،
 والخوف والرجاء من المعرفة، وأصل
 المعرفة لسان العلم والتفكير».
 - قال الحسن (رحمه الله): «رحم
 الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله
 مضى، وإن كان لغيره تأخر».
 - وقال ميمون بن مهران: «لا
 يكون العبد تقياً حتى يكون لنفسه
 أشد محاسبة من الشريك لشريكه؛
 ولهذا قيل: النفس كالشريك الخوان،
 إن لم تحاسبه ذهب بما لك».
 - قال ابن قدامة في منهاج القاصدين:
 «واعلم أن أعدى عدو لك نفسك التي
 بين جنبيك، وقد خلقت أمارة بالسوء،
 ميالة إلى الشر، وقد أمرت بتقويمها
 وتزكيتها وفضاطمها من مواردها،
 وأن تقودها بسلاسل القهر إلى عبادة
 ربها، فإن أهملتها جمحت وشردت ولم
 تظفر بها بعد ذلك، وإن لزمته بالتوبيخ
 رجونا أن تصير مطمئنة، فلا تغفلن من
 تذكرها» □

الدنيا، وإنما شقَّ الحساب يوم القيامة
 على قوم أخذوا هذا الأمر من غير
 محاسبة، إن المؤمن يفجؤه الشيء يعجبه
 فيقول: والله إني لأشتهيك، وإنك لمن
 حاجتي، ولكن والله ما من صلة إليك،
 هيهات، هيهات، حيل بيني وبينك.
 ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه
 فيقول: ما أردت إلى هذا؟ مالي ولهذا؟
 والله لا أعود لهذا أبداً - إن شاء الله - إن
 المؤمنين قوم أوثقهم القرآن وحال بينهم
 وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا
 يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئاً
 حتى يلقي الله - عز وجل - يعلم أنه مأخوذٌ
 عليه في سمعه وبصره ولسانه وجوارحه».
 - قال ميمون بن مهران: «لا يكون
 الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه
 أشد من محاسبة شريكه، حتى يعلم
 من أين مطعمه، ومن أين ملبسه، ومن
 أين مشربه، أمن حل ذلك أم من حرام».
 - جاء رجل إلى يونس بن عبيد فقال
 له: أنت يونس بن عبيد؟ قال: «نعم»،
 قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى
 رأيته، قال: «وما حاجتك؟» قال: أريد
 أن أسألك عن مسألة. قال: «سل عما
 بدا لك»، قال: أخبرني ما غاية الورع؟
 قال: «محاسبة النفس مع كل طرفة،

الحكم بما أنزل الله ورجس المجلس التأسيسي

عبد الكريم حباشي*

أيها المسلمون، أيها الإخوة الكرام:

الحكم بما أنزل الله فرض ثابت بأمر الله: يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (٨١) ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤٤).

كما أن الحكم بما أنزل الله ثابت بأمر رسول الله ﷺ: يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وأنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر، قالوا: فما تأمرنا، قال فوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم».

ويقول ﷺ: «من خلَعَ يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة

له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» ويقول ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فأقتلوا الآخر منهما» ويقول ﷺ: «من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاضربوا عنقه كائناً من كان»

فالحكم الشرعي هو وجوب نصب خليفة واحد للمسلمين، ووجوب أن تكون لهم دولة واحدة وهي الخلافة. وإقامة نظام الحكم على هذا

الأساس، هو ما عرفه المسلمون والعالم أجمع لأكثر من ألف وثلاثمائة عام، عمرت فيه بلاد المسلمين، وفرح به المؤمنون وعزوا به، وصعق به أعداء الإسلام وذلوا... وهو ما بشر به الرسول ﷺ حينما قال: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة». رواه أحمد.

فهل بعد هذا الكمال في الإسلام، نساق كالأنعام إلى نظم الحكم الديمقراطية الغربية الوضعية العفنة، ونترك هذا الشأن الجلل العظيم الذي أمر به الله ليجمع أمة الإسلام في دولة واحدة تحت نظام حكم واحد، ليترك عرضة للأهواء والآراء، وتعارض المصالح بين البشر!!!

أيها المسلمون، أيها الإخوة الكرام: إن الحكم بما أنزل الله في الكبيرة والصغيرة هو فرض وأي فرض . بل هو معلوم من الدين بالضرورة وليس مجهولاً.

إن وجوب الحكم بما أنزل الله والعمل له أمر معلوم من الدين بالضرورة...
يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا ٦٥﴾ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَم أَنبَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ٤١﴾ ويقول سبحانه

وغير ذلك من نظام الحكم الديمقراطي هو نظام كفر مبني على غير العقيدة الإسلامية، لأنه مبني على

إن الخلافة هي نظام الحكم في الإسلام التي شرعها رب العالمين، ولم يعرف المسلمون غيرها، ولم يحددوا عنها قيد شعرة، وهي السبيل الوحيد لتطبيق شرع الله تطبيقاً كاملاً شاملاً في الحياة، وبها يُحمل الإسلام دعوة للعالم بالدعوة والجهاد، وهي السبيل الوحيد لوحدة المسلمين وعزهم وقوتهم وإشاعة العدل بينهم وبين جميع الناس. إلى هذا ندعوكم للعمل من أجل إقامة الإسلام ونوال رضوان الله في الدنيا والآخرة، ونحذركم مما يحاك ضدكم لخداكم من قبل النظام الذي لم يسقط، بل التفت على الثورة... فاجعلوها ثورة حتى الخلافة... اجعلوها ثورة حتى الحكم بالإسلام كاملاً غير مجزأ. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ (١٣٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٣٤﴾ ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. □

وتعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ (٧٢) ﴿وَلَوْلَا أَن تَبَنَّكَ لَفَدَاكِتَ تَرَكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ (٧٤).

أيها المسلمون، أيها الإخوة الكرام: إن هذا النظام الجمهوري هو نظام علماني ديمقراطي وإن اتشح بثوب الإسلام، أو ألبس ثوب مرجعية إسلامية كما يسوقون له اليوم ليخفوا وجهه القبيح، إضافةً إلى أنه هو نفسه النظام الذي أذاقكم الويلات لأكثر من خمسين سنة، بل وأذاق جميع من عاشوا فيه في بلاد المسلمين الذل والهوان والخضوع للغرب الكافر على يد عملائه رؤساء هذه الجمهوريات.

أيها المسلمون، أيها الإخوة الكرام: هذه كلمتي لكم أقولها ولأخاف في الله لومة لائم، أردت قولها لتبرئة الذمة أمام الله، وفيها إنكار منكر ودفع خطيئة فظيعة مميتة هي التحاكم لغير ما أنزل الله... هي كلمة ينطبق عليها حديث رسول الله ﷺ: «أَلَا إِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ». والجور هنا واضح، والظلم أوضح، وهو جور وظلم الحكم بغير ما أنزل الله.

وقفه احتجاجية لحزب التحرير في تونس ضد زيارة وفد «صندوق النقد»

نظم حزب التحرير في تونس وقفة احتجاجية أمام مقر الحكومة بالعاصمة ضد زيارة وفد من صندوق النقد الدولي. وذكر موقع النشرة الإلكتروني بأن الحزب يطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية ويعارض الخطط المالية للحكومة المؤقتة التي يقودها حزب حركة «النهضة» للاقتراض من صندوق النقد بدعوى الإملاءات السياسية والشروط المجحفة التي يفرضها الصندوق. ورفع أنصار الحزب أمام مقر الحكومة بالقصبة لافتات تعارض وضع البلاد «رهينة للأجنبي». □

منع انعقاد مؤتمر شابات حزب التحرير في الأردن وتسليم شبابه لـ(إسرائيل) في فلسطين

نشرت جريدة السبيل الأردنية يوم السبت الموافق ٢٧/٠٤/٢٠١٣م خبراً مفاده بأن قوات الأمن الأردنية منعت عقد مؤتمر نسوي لنصرة حرائر الشام بعنوان: «سارعوا لإقامة الخلافة حماية لحرائر الشام» تحت رعاية أمير الحزب الشيخ عطاء بن خليل أبو الرشتة. وعلى صعيد آخر، نقلت وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا) قيام أجهزة السلطة مساء السبت ٢٧/٠٤/٢٠١٣م بتسليم ٢٥ شاباً من القدس، لقوات الاحتلال اليهودي، كانت قد اعتقلتهم مع مجموعة أخرى بعد انفضاض الاحتشاد الضخم الذي قام به حزب التحرير - فلسطين في وسط مدينة طولكرم، احتجاجاً على اعتقالات سابقة لشبابه نصره للمسجد الأقصى، ورفضاً لإملاءات الولايات المتحدة وتدخلاتها الوقحة في قضية فلسطين. □

حزب التحرير بمصر يتهم الإخوان بالمتاجرة باسم الدين

نشر موقع الموجز انتقاد حزب التحرير الإسلامي، ولاية مصر، الذي يطالب بإنشاء دولة الخلافة، تنظيم الإخوان والتيار السلفي، لعدم تطبيقهم شرع الله وإقامة الخلافة الإسلامية، داعياً إلى استكمال الثورة الإسلامية، بداية بمصر ومن ثم ضم بقية بلاد المسلمين إليها. وأكد الحزب بحسب الموقع على استكمال الثورة الإسلامية حتى تحقق أهدافها والتي قامت من أجل التخلص من كابوس ثقافة الغرب من ترسخ لمفهوم الدولة القطرية ذات الحدود التي تعزلها عن أمتها والدستور العلماني والعلم المفرق، والدولة المدنية. وأشار الحزب إلى عدم وجود معانٍ شرعية لمصطلحات (الديمقراطية) و(الدولة المدنية) و(حكومة الوفاق الوطني) و(التحالف الليبرالي الإسلامي)، إذ الإسلام يعلو ولا

يعلى عليه. ولا معنى لاحترام اتفاقيات الذل ومعاهدات السلام، إذ الحكم الشرعي هو واجب الاحترام والاتباع. ولا معنى لإعلاء سيادة الشعب، إذ السيادة عند الأمة هي لشرع الله، وشرع الله فقط. وقال شريف زايد، رئيس المكتب الإعلامي للحزب، «انتهى عهد الطاغية مبارك، وجرت انتخابات، وصعد أصحاب شعار (الإسلام هو الحل)، ووضع الشعب الثائر أمله فيهم لأنه يحب الإسلام ويريد أن يراه مطبقاً في واقعه، لكن لم يتحقق شيء من شعاراتهم المرفوعة، ولم يختلف إسلامهم المطبق عما كان يدعي المخلوع أنه يطبقه من الإسلام». □

الظاهري يدعو إلى إقامة دولة إسلامية في الشام تحضراً لعودة الخلافة

دعا زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري السوريين الذين يقاثلون نظام الرئيس بشار الأسد إلى إقامة دولة إسلامية في سبيل عودة الخلافة. وقال الظواهري في رسالة مسجلة بعنوان «توحيد الكلمة حول كلمة التوحيد»، «يا أهلنا في الشام عليكم بالوحدة حول كلمة التوحيد، فليكن قتالكم في سبيل الله وفي سبيل تحكيم شريعة الله». وأضاف «ابدلوا كل ما في وسعكم لتكون ثمرة جهادكم بإذن الله دولة إسلامية مجاهدة ... دولة تكون لبنة في عودة الخلافة الراشدة». وحذر الظواهري المقاتلين المعارضين من «مؤامرات» أميركية عليهم، مؤكداً أن «العدو بدأ بالترنح والانهار». وقال في هذا السياق: «احذروا من مؤامرات اميركا والدول العربية والأخضر الإبراهيمي (المبعوث الأممي العربي لسوريا) ونبيل العربي (الأمين العام للجامعة العربية) وأشباههم، فانهم يريدون سرقة تضحياتكم وجهادكم ليقدموها لمن يرضى عنهم من أكابر المجرمين في واشنطن وموسكو وتل أبيب». واعتبر الظواهري أن القتال في سوريا قد «كشف» إيران وحزب الله وألحق «سقطه ثالثة» بطهران بعد العراق وأفغانستان. وقال الظواهري «أحسب أن الأمة المسلمة مقبلة على مرحلة جديدة من التمكين والفتح إن هي التزمت بما أمرت به وقامت بما كُلفت له». □

إعلان تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» والجولاني يعلن بيعته للظاهري

أعلن تنظيم القاعدة في العراق في رسالة صوتية أصدرها زعيمه أن جبهة النصرة التي تتشط في سوريا ضد نظام الرئيس بشار الأسد «امتداد له وجزء منه» وهدفها إقامة دولة إسلامية في سوريا. وأعلن أبو بكر البغدادي في الرسالة التي نشرت على مواقع

أخبار المسلمين في العالم

جهادية على الإنترنت «لقد آن الأوان لنعلن أمام أهل الشام والعالم بأسره أن جبهة النصرة ما هي الا امتداد لدولة العراق الإسلامية وجزء منها». كما أعلن «إلغاء اسم دولة العراق الإسلامية وإلغاء اسم جبهة النصرة وجمعهما تحت اسم واحد هو الدولة الإسلامية في العراق والشام». ولم تكن جبهة النصرة معروفة قبل بدء الصراع في سوريا منذ عامين، لكنها اكتسبت دوراً متعاضداً على الأرض، وتبنت عدداً من التفجيرات التي استهدفت في غالبيتها مراكز عسكرية وأمنية. ولكن من جهته أعلن أبو محمد الجولاني أمير جبهة النصرة بيعته لأمير تنظيم القاعدة الدكتور أيمن الظواهري، في خطوة أثارت كثيراً من اللغط الإعلامي في سوريا وخارجها.

الوعمي: لقد أدت هذه التصريحات إلى كشف جبهة النصرة عن نفسها في توقيت غير مناسب، وأدت إلى كشف أن هناك خلافات بينها، وحاول النظام السوري البائس والولايات المتحدة أن يستفيدا منها في دعم النظام. □

قوات الأسد تعاني نقصاً حاداً في الأفراد

ذكرت صحيفة واشنطن تايمز الأميركية أن نظام الرئيس السوري بشار الأسد بدأ يعاني نقصاً في القوات المسلحة اللازمة لمواجهة الثوار، وأشارت إلى البيان الذي أصدره مجلس الإفتاء الأعلى في سوريا، والذي يحث السوريين على الالتحاق بقوات الأسد. ونسبت الصحيفة إلى الباحث في «معهد واشنطن» جيفري وايت -الذي تجول حديثاً في سوريا- القول إن قوات الأسد تفقد ما يقرب من أربعين قتيلًا بصفة يومية، مضيفة أن وايت استقى معلوماته من البيانات الرسمية لقتلى الجيش السوري النظامي في البلاد. وأضاف وايت أن وجهة نظر العاملين في مجال الدفن وتجهيز الجناز في سوريا تشير إلى أن الجيش السوري النظامي قد أزهق نفسه بشكل كبير، وأزهقها. كما أكد وايت على ما سبق أن أخبرت عنه الأمم المتحدة، وهو أن الحكومة السورية تعتمد على الميليشيات المسلحة بشكل متزايد، وذلك كي تدعم موقفيها في الميدان. □

كيري: نرغب في مفاوضات بين الأسد والمعارضة لتشكيل حكومة بحسب توافقات جنيف

اعتبر جون كيري وزير الخارجية الأميركي أن تشكيل حكومة انتقالية في سورية

لا يتطلب فقط أن يغير الرئيس السوري بشار الأسد من حساباته، بل والتوصل إلى توافق أكبر بين القوى المعارضة له. وقال كيري في مؤتمر صحفي مع نظيره النرويجي أسبين بارت إيذا يوم ١٢ مارس/آذار «نريد أن يجلس الأسد والمعارضة السورية إلى طاولة المفاوضات بغية تشكيل حكومة انتقالية ضمن الإطار التوافقي الذي تم التوصل إليه في جنيف»، معيداً للأذهان أن إعلان جنيف «يتطلب موافقة متبادلة من قبل الطرفين لتشكيل الحكومة الانتقالية». □

واشنطن بوست: دول الخليج تدعم الجماعات المسلحة في سوريا، والصراع سيحسم الصيف القادم!

نقلت صحيفة «واشنطن بوست» عن مصادر في المعارضة السورية أن المعركة الحاسمة من أجل دمشق قريبة جداً. وأشارت الصحيفة إلى أن الجيش السوري الحر وضع «خطة للمعركة» توضح ما هي جماعات المعارضة المسلحة الرئيسية والأيدولوجية التي تتبعها ومصادر تمويلها. وتابعت أن أكبر جماعة معارضة في سورية هي «جبهة تحرير سورية الإسلامية» وتعتمد على الدعم السعودي، وهم ليسوا إسلاميين متشددين، لكنهم يشكلون عصباً أساسياً في العمليات العسكرية في سوريا. وأن ثاني أكبر جماعة وهي «الجبهة الإسلامية لتحرير سورية» يقودها سلفيون يتم تمويلها من أغنياء في السعودية والكويت ودول الخليج الأخرى. إضافة إلى جماعة ثالثة تطلق على نفسها تسمية «أنصار الإسلام» وهي ممولة من قبل قطر. أما الجماعة الأكثر خطورة بحسب الصحيفة فهي «جبهة النصرة» التي تعتبر فرعاً للقاعدة في العراق. □

إدارة أوباما تحضر لسوريا ما بعد الأسد

بدأت إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما والمعارضة السورية في التعامل الجاد مع المشكلة الأساسية التي تواجه سوريا، وهي كيفية الإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد من دون خلق فراغ سياسي يمكن أن يصب في مصلحة «الإرهابيين» وأباطرة الحروب. وحذر مسؤول بارز في البيت الأبيض بحسب ما نشرت الواشنطن بوست من أنه من الضروري تجنب وصول سوريا إلى «مشكلة بريمر»، والتي يعني بها الفوضى التي تفشت في العراق في أعقاب قرار الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣م بحل الجيش العراقي واجتثاث جذور المؤسسات الحكومية. وقال المسؤول: «كنا واضحين مع المعارضة السورية بأن الحل لا يكمن في اجتثاث جذور

أخبار المسلمين في العالم

حزب البعث أو حل الجيش». وأكد المسؤول ضرورة وجود عملية تحول تضمن الإبقاء على عناصر الجيش السوري وعدم المساس بالإدارة المدنية. لهذا قام العميد سليم إدريس، رئيس هيئة أركان الجيش السوري الحر، بوضع خطة مفصلة تقدم عفواً تاماً عن «الضباط الكبار في جيش الأسد» الذين سيتواصلون عن طريق البريد الإلكتروني أو «سكايب» خلال الفترة المقبلة لكي يبدوا استعدادهم للتعاون. □

قائد القوات الأميركية يكشف عن وضع دول في «الأطلسي» خطأً لضربة عسكرية لنظام الأسد

كشفت الفريق جيمس ستافريديس، قائد القوات الأميركية في أوروبا، عن أن عدداً من دول حلف شمال الأطلسي (النااتو) تعمل على ترتيب «خطط طوارئ» بهدف التحضير لضربة عسكرية محتملة ضد نظام الرئيس بشار الأسد. وقال الفريق ستافريديس، أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الأميركي، إن «الوضع السوري يسير من سيئ إلى أسوأ»، مضيفاً أن لا نهاية تلوح في الأفق «لهذه الحرب الأهلية الطاحنة»، على حد وصفه. ورداً على سؤال لرئيس لجنة القوات المسلحة لنية بعض الدول القضاء على المضادات الجوية السورية لتعديل ميزان القوى بين نظام الأسد والقوى المناوئة له، أكد ستافريديس أن دولاً، لم يسمها، تفكر جدياً في هذا الموضوع. والبلدان اللذان تحدثت عنهما الفريق ستافريديس، هما بريطانيا وفرنسا بحسب ما نقلت صحيفة الشرق الأوسط. الوعبي: إن بشار ونظامه تابع لأميركا، وهي تحميه ولا يمكن أن تضربه. □

الـ (سي أي ايه) قد توجه ضربات بطائرات دون طيار إلى الإسلاميين (المتطرفين) في سوريا

ذكرت صحيفة لوس أنجلوس تايمز أن وكالة الاستخبارات المركزية (سي أي ايه) تجمع معلومات حول الإسلاميين «المتطرفين» في سوريا لإمكانية توجيه ضربات إليهم بطائرات بدون طيار في مرحلة لاحقة. ونقلت الصحيفة عن مسؤولين أميركيين حاليين وسابقين أن الرئيس الأميركي باراك أوباما لم يسمح بتوجيه أي ضربات في سوريا حالياً، والأمر ليس مطروحاً الآن، لكن التوجه العام لجمع المعلومات متعلق بمرحلة ما بعد سقوط النظام وبروز دور خاص للإسلاميين مناهض للولايات المتحدة الأميركية. وأوضحت الصحيفة أن هذه الاستعدادات تأتي مع تزايد انتصارات المقاتلين الإسلاميين «المتطرفين» في سوريا وأكدت أن وزارة الخارجية الأميركية تعتقد أن واحدة من أقوى

ميليشيات المعارضة السورية وهي جبهة النصرة، هي منظمة إرهابية لا يمكن تمييزها عن تنظيم القاعدة في العراق. □

هاجل يأمر بإعادة النظر في الاستراتيجية العسكرية بعد خفض الميزانية

قال مسؤولون أميركيون إن وزير الدفاع تشاك هاجل أمر كبار المسؤولين بالوزارة بإعادة النظر في الاستراتيجية العسكرية الأميركية التي أقرت العام الماضي لتحديد ما قد يلزم من تعديلات للأولويات بسبب خفض الميزانية الذي طبق من أول مارس آذار. وقال مسؤول كبير في وزارة الدفاع إن المراجعة التي أمر بها هاجل ليست «بداية جديدة باتجاه استراتيجية جديدة» لكنها ستعمل بناء على التوجيهات الاستراتيجية التي وافق عليها الرئيس الأميركي باراك أوباما العام الماضي والتي تدعو إلى تحويل التركيز إلى منطقة آسيا والمحيط الهادي. □

بريطانيا تتذرع بـ "الهجوم الكيماوي" لدعم موقفها من تسليح معارضي الأسد

قالت بريطانيا إن التقارير الواردة عن شن هجوم بالأسلحة الكيماوية في سوريا يعزز الدعوة لتخفيف حظر على الأسلحة يفرضه الاتحاد الأوروبي على سوريا، وحذرت من أن التقاعس عن تخفيف الحظر قد يؤدي إلى مجازر على النحو الذي شهده العالم في البوسنة. وقال رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون أمام البرلمان «الرئيس الفرنسي وأنا نشعر بالقلق، وبأنه ينبغي ألا نكون مقيدين لشهور وشهور قادمة في حين لا نعرف بدقة ما قد يحدث في سوريا بما في ذلك التقارير التي تثير قلقاً بالغاً عن استخدام أسلحة كيماوية.» وأضاف كاميرون إنه لا يزال يتعين على بريطانيا أن تساعد في بناء معارضة سورية «مشروعة وموثوقة». من جهته أعلن وزير الخارجية البريطاني، وليام هيغ، أن بلاده ستزود المعارضة السورية بعربات مدرعة ودروع واقية من الرصاص. وقال إن بريطانيا ستسعى إلى «إنهاء الحظر الذي يفرضه الاتحاد الأوروبي على الأسلحة إلى سوريا خلال الاجتماع الذي سيعقده وزراء خارجية دوله الشهر المقبل، من أجل إتاحة المجال أمام تزويد المتمردين في سوريا بالأسلحة». □

بثينة شعبان: دعم بريطانيا للمعارضة يعرقل جهود المصالحة

انتقدت بثينة شعبان المبعوثة الخاصة للرئيس السوري أثناء زيارتها إلى الهند، القرار

أخبار المسلمين في العالم

البريطاني القاضي بتزويد المعارضة السورية بأسلحة غير فتاكة، مشيرة إلى أن ذلك سيعرقل جهود إنهاء النزاع السوري. وحذرت شعبان بريطانيا وغيرها من الدول الغربية من احتمال أن تصبح عرضة لنشاطات تلك الجماعات الأصولية من خلال تزويدها بالأسلحة. وقالت: «ليس هناك ثوار .. هناك مجموعات أصولية وهابية تحاول أن تجلب الظلمة إلى سورية، وترجعها إلى العقود المظلمة .. وحقيقة فإنه من المفاجئ أن تدعم الحكومات الغربية مثل هذه المجموعات ضد نظام علماني، لديه العديد من القواسم المشتركة مع الغرب». □

الأسد: الأردن يلعب بالنار، وأردوغان منخرط بأكاذيب مزمنة

اتهم الرئيس السوري بشار أسد رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان بالانخراط في أكاذيب مزمنة بشأن الصراع في سوريا، وأنذر الأردنيين بأنهم يلعبون بالنار لسماحهم للمعارضة بالتسلح والتدرّب على أراضيهم. وبدأت انتقادات الأسد كأنها جزء من ردة فعل دعائية مكثفة على المكاسب التي حققها الثوار مؤخراً في الصراع المستمر في البلاد منذ ما يقرب من عامين. وجاءت تلك التصريحات بمقابلة أجراها الرئيس الأسد مع محطة تلفزيونية تركية، شجب فيها أيضاً جامعة الدول العربية لمنحها مقعد سوريا للائتلاف المعارض خلال القمة التي استضافتها مؤخراً العاصمة القطرية الدوحة. وتأتي تصريحات الأسد في ظل ورود تقارير إعلامية تفيد بأن السعودية اتفقت مع الأردن لتمير أسلحة للثوار في سوريا... □

السجن لتسعة ضباط سودانيين بتهمة تدبير محاولة انقلاب

حكم على تسعة من ضباط الجيش السوداني بالسجن ما بين عامين وخمسة أعوام لضلوعهم في تدبير محاولة انقلاب العام الفائت، وفق ما أفاد أحد محامي المحكومين. وأوضح المحامي أنه تم «طرد التسعة من الخدمة بالقوات المسلحة» مقابل تبرئة متهم عاشر لعدم كفاية الدليل. وأضاف أن «العقوبة الأقصى صدرت بحق العميد محمد إبراهيم عبد الجليل» الذي كان اضطلع بدور في الانقلاب الذي أوصل الرئيس السوداني عمر البشير إلى السلطة العام ١٩٨٩م. ومعظم المتهمين قرييون من مقاتلين جهاديين سابقين وخصوصاً مجموعة تسمى نفسها «السائحون» سبق أن شاركت في الحرب الأهلية بين شمال السودان وجنوبه بين عامين ١٩٨٣م و ٢٠٠٥م. □

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ
دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ
تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَإِنْ يَأْتُواكُمُ أُسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ وَهُمْ هُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتَوْمُنُونَ بَعْضُ الْكُفَّابِ
وَتَكْفُرُونَ بَعْضٌ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ ۝



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

حماد بن خليل أبو الراسه

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

١. يجزينا الله سبحانه في هذه الآيات بأنه قد أخذ الميثاق على بني إسرائيل أن لا يعبدوا إلا الله ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ خبر في معنى النهي أي لا تعبدوا إلا الله، وأن يحسنوا للوالدين ويصلوا القرابة ويحسنوا لليتامى والمساكين، وأن يقولوا للناس قولاً حسناً - وحسناً وحسناً قراءتان متواترتان - وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، لكنهم لم يلتزموا بالميثاق بل أعرضوا عنه ورفضوه باستثناء القليل الذي أسلم وأمن سواء ممن كان في زمن موسى - عليه السلام - أي في الوقت الذي أخذ فيه الميثاق على بني إسرائيل أو من بعدهم، ويشمل كذلك يهود الذين في عصر الرسول ﷺ. فالميثاق الذي أخذ على السلف يصدق على الخلف، وعدم الالتزام بالميثاق ممن أخذ عليهم في حينه ينطبق على واقع اليهود الذين في زمن رسول الله ﷺ، فهم يُحَرِّفُونَ ويغيرون صفة الرسول ﷺ وهم يعلمون الحق في ذلك. ﴿وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ أي وأنتم قوم عادتكم الإعراض والتولية عن المواثيق.

٢. ثم يخبرنا الله سبحانه أنه أخذ عليهم في الميثاق أن لا يقتل بعضهم بعضاً، ولا يخرجوا بعضهم من ديارهم ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ أي سفك دماء الفريق الآخر وإخراج أنفس الفريق الآخر من ديارهم، فكونهم من ملة واحدة عُبر عنهم بالدم الواحد والنفس الواحدة.

وعلى الرغم من إقرارهم بما أخذ عليهم في الميثاق وموافقتهم شاهدين على ذلك، إلا أنهم نقضوا عهد الله، فهم يقتتلون فيما بينهم ويظاهرون أقواماً آخرين على بعضهم ويخرجون فريقاً من ديارهم، وكل ذلك محرم عليهم.

٣. من منطوق الآيات يتبين أن الذي أخذ عليهم في الميثاق ترك القتل لبعضهم وترك الإخراج لبعضهم ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾. ومن مفهوم الآيات يتبين أنه سبحانه أخذ عليهم كذلك عدم مظاهرة الآخرين عليهم ومفاداة الأسرى ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفْذُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾.

﴿وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ معطوف على ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ وبيان للحكم فيها، وفي اللغة إذا فصل العربي الفصيح (من أهل اللغة) المعطوف عن معطوفه أو النعت عن منوعته، أو اختلف نسق الكلام بتقديم وتأخير، أو غير ذلك من نسق الكلام فإنه يكون مقصوداً منه إبراز ما خالف نسق الكلام.

وهنا المعطوف عليه (المحكوم عليه): ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾

والمعطوف (الحكم) ﴿وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾

وفصل بينهما ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفْذُوهُمْ﴾

أي أن هناك أمراً مقصوداً إبرازه في موضوع الإخراج والحكم عليه.

وبتدبر الآية يتبين أن المطلوب إبرازه هو تبكيتهم بأنهم يخرجون إخوانهم حرباً لا سلماً، وهو زيادة في التشنيع عليهم. فلو كانت (وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم، وهو محرم عليكم إخراجهم) لما فهم كيفية الإخراج، ولكان الأمر إخراجهم بوسائل عادية قد تكون سلماً أو اتفاقاً أو بيعاً وشراء... إلخ، لكن هذا الفصل (ب) تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم) بين أنهم يخرجونهم حرباً ثم جاء الحكم بعد ذلك لإبراز التشنيع عليهم بأن إخراجهم لإخوانهم كان حرباً، وهو أشد من التفاهم معهم بوسيلة ما ليخرجوا أي يخرجون بالسلم لا بالحرب. لذلك فإن الفصل بين المتلازمين ﴿وَتُخْرِجُونَ

فَرِيقًا مِّنكُمْ مِّن دِينِهِمْ ﴿٤﴾ ، ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ مقصود منه إبراز شدة التبيكيت والتشنيع عليهم بأنهم يخرجون إخوانهم حرباً لا سلباً.

ومنه يتبين أنهم نقضوا الثلاثة الأولى مما أخذ عليهم في الميثاق (ترك القتل وترك الإخراج وعدم المظاهرة أي عدم نصرته غيرهم عليهم) وأعرضوا عنها وأثبتوا في ميثاقهم الرابعة فقط (مفاداة الأسرى) فأمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾^٤ فهو استفهام استنكاري مع التقريع لهم على سوء ما فعلوه.

٤. يحتم الله سبحانه الآية مبيناً أن مصير من يفعل ذلك ﴿ خِزْيٌ ﴾ ذل وهوان وصغار في الدنيا وعذاب شديد لا أشد منه في الآخرة، وأن الله سبحانه ليس ساهياً عن أعمالهم الخبيثة بل مُحْصٍ لها وحافظها عليهم ليجزيهم عليها بما يستحقون من خزي وعذاب في الدنيا والآخرة ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾^٥.

٥. وهذه الآية وصف لواقع يهود في المدينة عندما جاءهم الإسلام، فقد كانت بنو قينقاع حلفاء للخزرج، وبنو النضير وبنو قريظة حلفاء للأوس، فيشعل اليهود الحرب بين الأوس والخزرج، وكلّ فريق من اليهود يناصر حلفاءه، ومن ثم يقتتلون فيما بينهم كل مع حليفه، ويخرجون بعضهم من ديارهم حسب نتيجة الحرب، ولكن اليهود في النهاية يجتمعون معاً لمفاداة أسراهم سواء كانوا من بني قينقاع أو من بني النضير أو من بني قريظة ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمُ اسْتَرَى تَفْلُدُوهُمْ ﴾^٦ وإن يكن عند حلفائكم أسرى يهود من الفريق الآخر تفدوهم وتفكوا أسرهم ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمُ ﴾^٦ أي أن يصبحوا أسرى عند حلفائكم فكأنهم أتوكم أسرى. فإذا قيل لهم كيف تقتتلون فيما بينكم ثم تجتمعون معاً لمفاداة أسراكم الذين يقعون عند الأوس أو الخزرج؟ قالوا إن مفاداة أسراننا فرض علينا في الميثاق الذي أخذه الله علينا، ويخفون أن الميثاق أخذ عليهم كذلك في ترك القتل وترك الإخراج وعدم المظاهرة على بعض، يفعلون هذا الإذكاء لنار الحرب بين الأوس والخزرج ويخالفون الميثاق الذي أخذ عليهم لأجل مصلحة دنيوية بأن يبقى الشأن لهم في المدينة وإضعاف الأوس والخزرج نتيجة الحرب المستمرة التي يذكوها بينهم.

٦. لذلك يصفهم الله في الآية التالية بأنهم باعوا آخرتهم مقابل مصالح دنيوية زائفة وزائلة، ويتوعددهم الله سبحانه نتيجة ذلك بالعذاب الشديد الذي لا يخفف أبداً، والذي لا يمكن دفعه عنهم بحال ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾^{٨١} □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَبْوَابُ الْجَنَّةِ

حدثنا يعقوب بن القاسم حدثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقْعَقِعُهَا.

حدثنا أبو خيثمة حدثنا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَمْتَحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ. فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ.

حدثنا خالد بن خدّاش حدثنا عبد الرزاق أخبرنا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دَعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ. وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ. وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ. وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ. وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْ ضَرُورَةٍ مِنْ أَيِّهِمَا دُعِيَ؟ وَهَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: نَعَمْ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ.

حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبد الرحمن بن مغراء حدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ حُبَابٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، مِنْهَا بَابٌ لِلْمَصْلِينَ، وَبَابٌ لِلصَّائِمِينَ، وَمِنْهَا بَابٌ لِلْمُجَاهِدِينَ، وَبَابٌ لِلْمُتَصَدِّقِينَ، وَمِنْهَا بَابٌ لِلْوَاصِلِينَ، فَلَيْسَ أَسْعَدُ مِنْ هَذِهِ الْخَمْسَةِ يَمُرُّ بِخَزَنَةِ الْجَنَّةِ كُلُّهُمْ يَدْعُوهُ هَلُمَّ إِلَيْنَا يَا عَبْدَ اللَّهِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا تَرَى عَلَى صَاحِبِ هَؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَنْتَ هُوَ.

حدثني أبو عبد الرحمن بن عمر بن محمد القرشي وأبو كريبٍ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَرْبٍ عَنِ أَبِي خَالِدِ الدَّلَّانِيِّ عَنْ أَبِي يَحْيَى مَوْلَى جَعْدَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَرَانِي بَابَ الْجَنَّةِ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ أُمَّتِي. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي مَعَكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَمَّا إِنَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي. □

أبو هريرة الدوسي

«حفظ أبو هريرة لأمة الإسلام

ما يزيد على ألف وستمائة حديث

من أحاديث رسول الله ﷺ»

[المؤرخون]

والهر ذكر، والهريرة أنثى، والذكر خير من الأنثى... أسلم أبو هريرة على يد الطفيل بن عمرو الدوسي، وظل في أرض قومه دوس إلى ما بعد الهجرة بست سنين حيث وفد مع جموع من قومه على رسول الله ﷺ بالمدينة. وقد انقطع الفتى الدوسي لخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصُحبتَه، فاتخذ المسجد مقاماً، والنبى معلماً وإماماً، إذ لم يكن له في حياة النبي زوج ولا ولد، وإنما كانت له أم عجوز أصرت على الشرك فكان لا يفتأ يدعوها إلى الإسلام إشفاقاً عليها وبراً بها؛ فتنفر منه وتصدّه، فيتركها والحزن عليها يفري فؤاده فرياً. وذات يوم دعاها إلى الإيمان بالله ورسوله فقالت في النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أحزنه وأمّضه (أوجعه)، فمضى إلى رسول الله ﷺ

لا ريب أنك تعرف هذا النجم المتألق من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهل في أمة الإسلام أحد لا يعرف أبا هريرة؟ لقد كان الناس يدعونه في الجاهلية (عبد شمس)، فلما أكرمه الله بالإسلام وشرفه بلقاء النبي صلى الله عليه وسلم، قال له: (ما اسمك)؟ فقال: عبد شمس، فقال عليه الصلاة والسلام: (بل عبد الرحمن). فقال: نعم عبد الرحمن، بأبي أنت وأمي يا رسول الله. أما تكنيته بأبي هريرة فسببها أنه كانت له في طفولته هرة صغيرة يلعب بها، فجعل لِداته (المماثلون له في السن) ينادونه أبا هريرة، وشاع ذلك وذاع حتى غلب على اسمه. فلما اتصلت أسبابه بأسباب رسول الله ﷺ جعل يناديه كثيراً بـ (أبي هر) إيناساً له وتحبباً، فصار يُؤثر (أبا هر) على (أبي هريرة) ويقول: ناداني بها حبيبي رسول الله،

أبي هريرة بصحبة محمد ﷺ. وكما أولع أبو هريرة برسول الله ﷺ فقد أولع بالعلم وجعله ديدنه وغاية ما يتمناه. حدث زيد بن ثابت قال: بينما أنا وأبو هريرة وصاحب لي في المسجد ندعو الله ونذكره، إذ طلع علينا رسول الله ﷺ، وأقبل نحونا حتى جلس بيننا، فسكنا، فقال: (عودوا إلى ما كنتم فيه)، فدعوت الله أنا وصاحبي -قبل أبي هريرة- وجعل الرسول يؤمن على دعائنا. ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك ما سألك صاحبائي، وأسألك علماً لا ينسى. فقال عليه الصلاة والسلام: (آمين). فقلنا: ونحن نسأل الله علماً لا ينسى، فقال ﷺ: (سبقكم بها الغلام الدوسي).

وكما أحب أبو هريرة العلم لنفسه فقد أحبه لغيره. ومن ذلك أنه مر ذات يوم بسوق المدينة فهاله انشغال الناس بالدنيا، واستغراقهم في البيع والشراء والأخذ والعطاء، فوقف عليهم وقال: ما أعجزكم يا أهل المدينة! فقالوا: وما رأيت من عجزنا يا أبا هريرة؟! قال: ميراث رسول الله ﷺ يُقسَّم وأنتم ها هنا، ألا تذهبون وتأخذون نصيبكم؟! قالوا: وأين هو يا أبا هريرة؟! قال: في المسجد. فخرجوا سراعاً، ووقف لهم أبو هريرة حتى رجعوا، فلما رأوه قالوا: يا أبا هريرة، لقد أتينا المسجد فدخلنا فلم

وهو يبكي، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: (ما يبكيك يا هريرة؟! فقال: إني كنت لا أفتر عن دعوة أمي إلى الإسلام فتأبى علي، وقد دعوتها اليوم، فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يُميل قلب أم أبي هريرة للإسلام، فدعا لها النبي صلوات الله وسلامه عليه. قال أبو هريرة، فمضيت إلى البيت، فإذا الباب قد رُدد، وسمعت خضخضة الماء فلما هممت بالدخول، قالت أمي: مكانك يا أبا هريرة، ثم لبست ثوبها وقالت: ادخل، فدخلت، فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فعدت إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكي من الفرح كما بكيت قبل ساعة من الحزن وقلت: أبشر يا رسول الله، فقد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة إلى الإسلام. وقد أحب أبو هريرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه حباً خالط لحمه ودمه، فكان لا يشبع من النظر إليه ويقول: ما رأيت أملح ولا أصبح من رسول الله ﷺ حتى لكأن الشمس تجري في وجهه، وكان يحمد الله تبارك وتعالى على أن من عليه بصحبة نبيه واتباع دينه فيقول: الحمد لله الذي هدى أبا هريرة للإسلام... الحمد لله الذي علم أبا هريرة القرآن... الحمد لله الذي من على

نَر شَيْئاً يُقَسِّمُ. فقال لهم: أو ما رأيتم في المسجد أحداً؟! قالوا: بلى، رأينا قوماً يُصلُّون، وقوماً يقرؤون القرآن، وقوماً يتذاكرون في الحلال والحرام... فقال : ويحكم، ذلك ميراث محمد ﷺ.

وقد عانى أبو هريرة بسبب انصرافه للعلم، وانقطاعه لمجالس رسول الله ما لم يعانِه أحد من الجوع وخشونة العيش، روى عن نفسه فقال: إنه كان يشد بي الجوع حتى إني كنت أسأل الرجل من أصحاب رسول الله عن الآية من القرآن وأنا أعلمها - كي يصحبني معه إلى بيته، فيطعمني. وقد اشتد بي الجوع ذات يوم حتى شددت على بطني حجراً، فقعدت في طريق الصحابة، فمرَّ أبو بكر فسألته عن آية في كتاب الله، وما سألته إلا ليدعوني فما دعاني. ثم مرَّ بي عمر بن الخطاب فسألته عن آية، فلم يدعني أيضاً، حتى مرَّ بي رسول الله ﷺ فعرف ما بي من الجوع فقال:

(أبو هريرة!؟). قلت: لبيك يا رسول الله، وتبعته فدخلت معه البيت فوجد قدحاً فيه لبن، فقال لأهله: (من أين لكم هذا؟) قالوا: أرسل به فلان إليك، فقال: (يا أبا هريرة، انطلق إلى الصفة، فادعهم) فسأني إرساله إياي لدعوتهم، وقلت في نفسي: ما يفعل هذا اللبن مع أهل الصفة؟! وكنت أرجو أن أنال منه شربة أنتقوى بها، ثم أذهب إليهم،

فأتيت أهل الصفة ودعوتهم، فأقبلوا فلما جلسوا عند رسول الله قال: (خذ يا أبا هريرة فأعطهم) فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروى إلى أن شربوا جميعاً، فناولت القدح لرسول الله ﷺ، فرفع رأسه إلي مبتسماً وقال: (بقيت أنا وأنت) قلت: صدقت يا رسول الله، قال: (فاشرب)، فشربت، ثم قال (اشرب)، فشربت... وما زال يقول: (اشرب)، فأشرب حتى قلت: والذي بعثك بالحق، لا أجد له مساعاً (لاأستطيع ابتلاعه) فأخذ الإناء وشرب من الفضلة.

لم يمضِ زمن طويل على ذلك حتى فاضت الخيرات على المسلمين وتدفقت عليهم غنائم الفتح، فصار لأبي هريرة مال ومنزل ومتاع، وزوج وولد. غير أن ذلك كله لم يغيّر من نفسه الكريمة شيئاً، ولم يُنسه أيامه الخالية، فكثيراً ما كان يقول: نشأت يتيماً، وهاجرت مسكيناً، وكنت أجيراً لبُسرَةَ بنت غزوان بطعام بطني، فكنت أخدم القوم إذا نزلوا، وأحدو لهم إذا ركبوا، فزوّجنيها الله. فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وصيراً أبا هريرة إماماً.

وقد ولي أبو هريرة المدينة من قبل معاوية بن أبي سفيان أكثر من مرة، فلم تُبدل الولاية من سماحة طبعه، وخفة ظله شيئاً. فقد مرَّ بأحد طرق المدينة - وهو والٍ عليها - وكان يحمل الحطب على ظهره

الخروج من البيت وقف على باب حجرتها وقال: السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله وبركاته، فتقول: وعليك السلام يا بُني ورحمة الله وبركاته، فيقول: رحمك الله كما ربَّيتني صغيراً. فتقول: ورحمك الله كما برَّرتني كبيراً، ثم إذا عاد إلى بيته فعل مثل ذلك، وقد كان أبو هريرة يحرص أشد الحرص على دعوة الناس إلى بر آبائهم، وصلة أرحامهم. فقد رأى ذات يوم رجلين أحدهما أَسَنُّ من الآخر يمشيان معاً، فقال لأصغرهما: ما يكون هذا الرجل منك؟ قال: أبي، فقال له: لا تُسمِّه باسمه، ولا تمشِ أمامه، ولا تجلس قبله. ولما مرض أبو هريرة مرض الموت بكى فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟ فقال: أما إنني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكنني أبكي لبعث السفر وقلة الزاد. لقد وقفت في نهاية طريق يُفضي بي إلى الجنة أو النار، ولا أدري في أيِّهما أكون!! وقد عاده مروان بن الحكم فقال له: شفاك الله يا أبا هريرة، فقال: اللهم إنني أُحِبُّ لقاءك، فأحِبِّ لِقائِي وعجِّل لي فيه. فما كاد يغادر مروان داره حتى فارق الحياة. رَحِمَ اللهُ أبا هريرة رحمة واسعة، فقد حَفِظَ للمسلمين ما يزيد على ألف وستِّمائة وتسعة من أحاديث رسول الله ﷺ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً. □

لأهل بيته، فَمَرَّ بشعلبة بن مالك فقال له: أوسع الطريق للأمير يابن مالك، فقال له: يرحمك الله، أما يكفيك هذا المجال كله؟! فقال له: أوسع الطريق للأمير وللحزمة التي على ظهره.

وقد جمع أبو هريرة إلى وفرة علمه وسماحة نفسه التُّقى والورع، فكان يصوم النهار، ويقوم ثلث الليل، ثم يوقظ زوجته فتقوم ثلثه الثاني، ثم توقظ هذه ابنتها فتقوم ثلثه الأخير، فكانت العبادة لا تتقطع في بيته طوال الليل. وكانت ابنته تقول له: يا أبتِ إن البنات يُعَيِّرُنني فيقلن: لم لا يُحَلِّيكِ أبوك بالذهب؟! فيقول: يابنية، قولي لهن: إن أبي يخشى عليَّ حرَّ اللهب. ولم يكن امتناع أبي هريرة عن تحلية ابنته ضناً بالمال أو حرصاً عليه، إذ كان جواداً سَخِيَّ اليد في سبيل الله، فقد بعث إليه مروان بن الحكم مائة دينار ذهباً، فلما كان الغد أرسل إليه يقول: إن خادمي غلط فأعطاك الدنانير، وأنا لم أُردك بها، وإنما أردت غيرك، فَسُقِطَ في يد أبي هريرة وقال: أخرجتها في سبيل الله، ولم يَبِتْ عندي منها دينار، فإذا خرج عطائي (حقي في بيت المال) فخذ منها، وإنما فعل ذلك مروان ليختبره، فلما تحرَّى الأمر وجده صحيحاً.

وقد ظل أبو هريرة - ما امتدت به الحياة - براً بأمه، فكان كلما أراد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله عز وجل يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مد البصر، ثم يقول: أنتكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ قال: لا يا رب. قال: أفلك عذر أو حسنة؟ قال: فبهت الرجل، فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة واحدة لا ظلم عليك اليوم، فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فيقول: أحضره، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، قال: ولا يثقل شيء مع بسم الله الرحمن الرحيم» الحديث أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: حسن غريب.

- وقال الإمام أحمد، عن عائشة: «إن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس بين يديه فقال: يا رسول الله إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني، وأضربهم وأشتمهم فكيف أنا منهم؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم، فإن كان عقابك بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل الذي بقي قبلك، فجعل الرجل يبكي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهتف، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما له لا يقرأ كتاب الله ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنَّا بِهَا حَاسِبِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾ فقال الرجل: يا رسول الله ما أجد شيئاً خيراً من فراق هؤلاء - يعني عبیده - إنني أشهدك أنهم أحرار كلهم» أخرجه الإمام أحمد في المسند.

كذلك أيضاً ورد أن العباد أنفسهم يوزنون؛ كما في حديث النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «يؤتى بالرجل العظيم السمين من أهل الدنيا يوم القيامة، فلا يزن عند الله جناح بعوضة». متفق عليه. روى الحاكم عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يوضع الميزان يوم القيامة، فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت،



فتقول الملائكة: يا رب لمن يزن هذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئت من خلقي، فتقول الملائكة: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك» .

ومن رحمة الله سبحانه أن يسر لنا أعمالاً تثقل ميزاننا يوم القيامة، ومن ذلك: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم». وقال ﷺ: «الظهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن (أو تملأ) ما بين السماء والأرض». صحيح الجامع الصغير. وقال ﷺ: «إن أثقل شيء يوضع في الميزان العبد يوم القيامة خلق حسن. وإن الله يبغض الفاحش البذيء» رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح.

جاء في كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، باب جامع في فضل العلم: (حديث مقطوع) أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ فَتْحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ، حَدَّثَنَا حَمَزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِمِصْرَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْإِمَامِ الْبَغْدَادِيِّ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي حَنِيْفَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: بَلَّغَنِي أَنَّهُ «تَوْضَعُ مَوَازِينُ الْقِسْطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُوزَنُ عَمَلُ الرَّجُلِ فَيُخَفُّ، فَيُجَاءُ بِشَيْءٍ مِثْلِ الْغَمَامِ أَوْ السَّحَابِ فَيُوضَعُ فِي مِيزَانِهِ فَيَرْجَحُ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيُقَالُ: هَذَا عِلْمُكَ الَّذِي عَلَّمْتَهُ لِلنَّاسِ فَعَمِلُوا بِهِ وَعَلِمُوهُ مِنْ بَعْدِكَ».

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية» وقال الحسن: «المؤمن قوَّام على نفسه، يحاسب نفسه لله، وإنما خفَّ الحسابُ يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شقَّ الحسابُ يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة» وقال أيضاً: «إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته» وقال الإمام الغزالي صاحب كتاب إحياء علوم الدين: «فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خفَّ في القيامة حسابه، وحضر عند السؤال جوابه، وحسن مُنْقَلَبُهُ وَمَأْبَهُ. ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته، وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته».

اللهم ثقل موازيننا يوم الحساب



ملك الأردن يفتح النار في كل الاتجاهات باستثناء (إسرائيل)

شنّ الملك الأردني عبد الله الثاني هجوماً عنيفاً على كل من حوله بمن فيهم أفراد عائلته المالكة وجهاز مخابراته وزعماء العشائر والدبلوماسيين الأميركيين وعدد من قادة المنطقة ورؤسائها. ففي مقابلة أجراها معه الصحفي جيفري غولديبرغ ونشرتها مجلة «ذي أتلانتيك» الأميركية، قال الملك عبد الله إن عصر الملكيات بدأ ينقضي لكن عائلته لا تدرك هذا الأمر ولم تفهم بعد الدروس المستفادة من الربيع العربي، وإن الشعوب لن تتحمل الفساد المستشري. وكذلك اتهم ملك الأردن جهاز مخابراته بعرقلة جهوده في الإصلاح السياسي، وبالتآمر مع المحافظين من النخب السياسية لمنع محاولاته لزيادة التمثيل الفلسطيني في البرلمان الأردني.

وشن الملك الأردني هجوماً لاذعاً على الإخوان المسلمين، مشيراً إلى أن المخابرات الأردنية أبلغته أن القيادة العليا لتنظيم الإخوان في القاهرة تعمل بجد على إثارة الاضطرابات في الأردن. وقد هاجم الملك الرئيس المصري محمد مرسي بشدة واصفاً إياه بالسطحية والسذاجة. ومضى الملك في وصف الإخوان المسلمين قائلاً إنهم «ذئاب في ثياب حملان»، وإنهم «طائفة ماسونية»، وإن ولاءهم دوماً لمرشدهم العام. وأكد عبد الله الثاني في حوارهِ أن معركته الأساسية هي منع الإسلاميين من الحصول على السلطة في المنطقة. واتهم الدبلوماسيين الأميركيين بالسذاجة، قائلاً إنه حاول إثراء الغربيين عن وجهة نظرهم القائلة إن «الطريقة الوحيدة لإرساء ديمقراطية (في الوطن العربي) تمر عبر الإخوان المسلمين».

وبسؤاله عن النظام السوري، وصف عبد الله الرئيس السوري بشار الأسد بأنه «شخص جلف تعوزه الكياسة»، وأنه عرض على عائلته اللجوء إلى الأردن وتعهده بحمايتها. وتابع «قالوا لنا شكراً جزيلاً، لماذا تبدي قلقك علينا، وبلدك أولى بأن تقلق عليها أكثر منا؟». وورد في نص المقابلة أن الملك عبد الله يعتبر حليفاً مهماً للإسرائيليين، فهو يُعد «ضامناً لجبهة شرقية هادئة مع (إسرائيل)، ومدافعاً عن معاهدة السلام التي أبرمها (والده) الملك حسين مع إسحق رابين في ١٩٩٤م». كما أكد الصحفي غولديبرغ إن علاقة الملك عبد الله بنتنياهو متواصلة بشكل مستمر وقوية جداً. وأشار غولديبرغ إلى أنه بدا واضحاً له أثناء إجرائه المقابلة أن الملك عبد الله (٥١ عاماً) مشغول البال بضمان انتقال سلس لعرش الأردن لابنه البكر حسين. وقال إن الملك أوفد نجله حسين إلى واشنطن ليتيقن من أنه يفكر في السياسة على الطريقة الأميركية. والأمير حسين بن عبد الله طالب في السنة الأولى بجامعة جورج تاون الأميركية. □

قوى المعارضة المسلحة الفاعلة في سوريا واستراتيجية أميركا إزاءها!

نشرت صحيفة واشنطن بوست الأميركية عدداً من المقالات لديفيد أغناتايوس الصحفي المتابع للشأن السوري سلط الضوء فيها على واقع المعارضة السورية المسلحة، مؤكداً أنها رغم اشتراكها في صفة أساسية ألا وهي الجذور الإسلامية القوية فإنها تحظى بدعم دول الجوار لها. وذكر أغناتايوس بأنه مع اقتراب معركة الحسم في دمشق قدمت قيادات الجيش الحر للإدارة



الأميركية تصورا لنظام المعارك يوضح مجموعات الثوار وتوجهها الفكري ومصادر تمويلها. ويستخلص أغناتايوس بأن نفوذ أميركا على القوى المسلحة للمعارضة ضئيل، وبأن الوضع يتسم بالفوضى والخطورة بدرجة لا تقل عن الحرب الأهلية.

كما أكد أنه رغم أن الثورة السورية أتمت عامها الثاني، لم تُكوّن المعارضة قيادة موحدة لها حتى الآن. فيما يحاول العميد سالم إدريس، قائد أركان الجيش السوري الحر، التنسيق بين الكتائب المقاتلة، لكن ما زالت الثورة تتحرك من أسفل لأعلى، حيث تشكل البلديات والمحافظات كتائب تندمج معاً في ائتلافات أكبر تتكون من عشرات الآلاف من المقاتلين، وهي أبعد ما تكون عن انضباط أي جيش نظامي عادي. موضحاً أن أكبر مجموعة من الثوار هي «جبهة تحرير سوريا الإسلامية»، حيث تضم ٣٧ ألف مقاتل وتتنمي إلى تيار «الإسلام المعتدل»، وتعتمد على التمويل السعودي. وهي ائتلاف عسكري من عدة مجموعات شبيهة بالائتلاف الوطني بقيادة الشيخ معاذ الخطيب.

أما ثاني أكبر مجموعة فتميل «للمتطرف» ويسيطر عليها السلفيون المتشددون وتحمل اسم «الجبهة الإسلامية لتحرير سوريا»، وتضم تحت لوائها ١١ كتيبة من مختلف أنحاء البلاد طبقاً لتقديرات مصادر الثوار، ويتم تمويلها من السعودية والكويت ودول الخليج الأخرى. ويبلغ عدد المقاتلين السلفيين المنضوين تحت راية هذه المجموعة ١٣ ألفاً بحسب مصادر الثوار. وهناك مجموعة ثورية أخرى تحمل اسم «أنصار الإسلام» وهي ممولة من قبل قطر. وتبقى أخطر مجموعة بحسب الصحيفة في هذا المزيج «جبهة النصرة» التابعة لتنظيم القاعدة في العراق. وقد تضخمت هذه المجموعة بحيث أصبحت تضم نحو ٦ آلاف مقاتل، وتخشى هذه المجموعة استهدافها من قبل قوات مكافحة الإرهاب الغربية، لذا فإنها تحاول عدم الظهور، وربما تكون منضوية تحت مظلة المجموعات السلفية. فيما يقود إدريس والجيش السوري الحر نحو ٥٠ ألف مقاتل آخر.

واستناداً لهذه المعطيات تقوم السياسة الأميركية بحسب أغناتايوس بالضغط على المجموعة الأكبر ومقاتليها البالغ عددهم ٣٧ ألفاً ليعملوا تحت قيادة إدريس والجيش السوري الحر. فمن شأن هذا أن يقلل الفوضى ويعيد قدراً من النظام ويفتح الباب أمام إدريس لتعزيز شرعيته والاعتراف به ما يمكنه من التفاوض مع آخرين لإنشاء حكومة عسكرية انتقالية تضم شريحة

يمكن التصالح معها من جيش الأسد! □